أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد (74) 9 أب 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

زيتون

فرق الدفاع المدني في المناطق المحررة

رجال تحت الشمس

- الدفاع المدني في سراقب .. رجال تحت الشمس
- تاريخ سوريا يتناهبه اللصوص
- الفلسطينيون السوريون في الأردن..
- سوريا: المكان هوية إنسانه ..

صورة لاحد عناصر الدفاع المدني بمدينة حلب وهو يقوم بانقاذ طفلة

المليحة تكسر عظم النظام

أكد المجلس المحلي في المليحة فك الحصار عن مئات المقاتلين، الذين كانت قوات النظام ومرتزقة المليشيات الطائفية تضرب طوقا محكما حولهم.

وقال المجلس إن بوابة الغوطة الشرقية (المليحة) استطاعت كسر الحصار عن حوالي 700 مجاهد، كانت قوات النظام والمليشيات المتعاونة معه تطوقهم منذ 24 يوما. ويشن النظام وأعوانه منذ 125 يوما حملة عنيفة ومكثفة على المليحة، لم يستطع خلالها الاحتفاظ بأي تقدم أو تحقيق أي اختراق مفصلي، قياسا بالحشود التي زجها في المعركة والقوة النيرانية الهائلة التي استخدمها.

ويبدو أن كلمة السر في فك الحصار عن المليحة ومقاتليها، جسدتها عملية استشهادية نفذها مقاتل من جبهة النصرة يدعى «أبو آلاء التونسي»، وقد سبق له أن توجه لتنفيذ عملية استشهادية على جبهة المليحة، وحينها نجح في إيصال عربته المفخخة إلى هدفها وانسل منها ليفجرها عن بعد، ويعود سالما إلى رفاقه.

لكن «أبو آلاء» استشهد في محاولته الثانية والأخيرة، والتي جاءت في سياق معركة سمتها الفصائل المقاتلة على جبهة المليحة «إن مع العسر يسرا»، وشهدت معارك طاحنة وقصفا جنونيا من النظام، على خلفية عملية فك الحصار.

وشهد اليوم الأول بعد كسر الطوق طلعات جوية مكثفة على المليحة ومحيطها، تخطى عددها 13 غارة، فضلا عن 7 صواريخ أرض-أرض، أطلقها النظام على البلدة، بالتزامن مع مئات قذائف المدفعية والراجمات والهاون.

وجاء هذا السيل النيراني كرد فعل متوقع من النظام، في محاولة منه لرفع معنويات جنوده ومرتزقته، ولإفساد فرحة المجاهدين بما حققوه.

وتشارك في معارك المليحة 6 فصائل رئيسة، أبرزها: جبهة النصرة، أجناد الشام، جيش الإسلام، فيلق الرحمن. بينما يساند جيش النظام مجموعة من المليشيات الطائفية، التي قدم معظمها من العراق.

قصور الأسد ومربعاته الأمنية بمرمى صواريخ الثوار

أطلق «الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» أكثر من 50 صاروخاً من نوع (كاتيوشا) على معاقل قوات أمن النظام في دمشق، لليوم الثالث على التوالي، كان آخرها اليوم (الاربعاء)، وحققوا إصابات مباشرة فيها.

مراسل (سراج برس) أكد سقوط عدة صواريخ على عدة مناطق تتمركز بها قوات أمن النظام، حيث استهدف الثوار القصر الرئاسي (المكتب الرئاسي) في حي المالكي بأكثر من صاروخين، كما سقط صاروخ على مرآب الضباط في ذات المنطقة.

وأضاف أن الثوار يستهدفون بهذه الصواريخ أهم معاقل النظام في (القصر الرئاسي في حي المالكي ومحيطه - المنطقة الأمنية العسكرية في حي كفرسوسة - المنطقة الأمنية العسكرية في حي المزة).

وكانت كتائب (أجناد الشام) أصدرت بيان (الاثنين) جاء فيه «صواريخ الأجناد، ستستهدف على مدى خمسة أيام متواصلة معاقل النظام في المربع الأمني وسط العاصمة دمشق، والاتحاد الإسلامي سيطلق خلالها 100 صاروخ على مدار خمسة أيام».

قيادي في الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، قال: «سيتم استخدام صواريخ من نوع (كاتيوشا)، المصنعة في معامل الدفاع في الاتحاد، وتحتوي على منصة إطلاق فيها ستة حفر ضمن قاعدتها للمحافظة على اتزانها مما يعطي قوة دافعية أكبر للصاروخ».

وأضاف: « الصاروخ هو من عيار 107مم، والرأس الحربي المستخدم له من عيار 215مم، وطول الصاروخ المستخدم قرابة 75 سم، ويصل مداه إلى مسافة 6,5 كم، أي وسط وأطراف مدينة دمشق.

كما حذّر البيان المدنيين لإخلاء المناطق المستهدفة ومحيطها، وحرصاً على سلامة المدنيين والأبرياء نطلب منهم إخلاء المناطق المذكورة.

اعداد: غرفة تحرير الأخبار

الثوار يواصلون التقدم باتجاه "محردة" وأكثر من 100 قتيل للنظام في الجولان

يواصل الثوار تقدمهم باتجاه مدينة محردة في الريف الحموي، حيث حرروا أمس (الاربعاء) حاجزي ظهرة بيجو، وحاجز المجدل جنوب شرق المدينة .

وقال مراسل سراج برس في حماة إن الجيش الحر استطاع اغتنام عربة (بي إم بي) وأربعة صواريخ كونكورس، بالإضافة إلى العديد من الأسلحة الفردية لتقوم بعدها مروحيات النظام -وكالعادة- بالانتقام من المدنيين، حيث ألقت براميل متفجرة على قرية المجدل، ومعرزاف في الريف الحموي.

وأشار المراسل لوجود اشتباكات تدور على حاجز مدرسة الحكمة على أوتستراد «حماه-محردة» بالتزامن مع قيام الحر بقصف حاجز دير محردة بالمدفعية الثقيلة، حيث تم تدمير مدفع ١٣٠، وبذلك يكون الثوار ضيقوا الخناق على مدينة محردة وتطويقها من جهة الشمال والشرق.

وشهدت المدينة نزوحاً جماعياً للمدنيين فيها ولم يبق فيها سوى كتائب لميليشيا الدفاع الوطني المعروفين بالشبيحة، وذلك في محاولة بائسة منهم لوقف تقدم الثوار.

وفي سياق آخر قام الثوار بقصف تجمعات الشبيحة في قرية أرزة الموالية، وقتل أربعة من الشبيحة على أطراف مدينة مورك، بينما تعرضت مدينتا كفرزيتا، ومورك، وبلدة خطاب، ومنطقة الأزوار شمالاً، وناحية عقيربات، وقرية حمادي عمر شرقاً، للعديد من الغارات بالطيران الحربي مستخدماً القنابل العنقودية المحرمة دولياً والصواريخ الفراغية التي تسبب دماراً كبيراً.

فيما وصل عدد قتلى الدفاع الوطني في المعارك التي تدور بمحيط بلدة (بيت تيما) بجبل الشيخ أكثر من 100 قتيل و300 جريح خلال الأيام القليلة الماضية.

وتشهد هذه المناطق تقدم للثوار على محور بيت جن – مغر المير- بيت تيما، ويسعى النظام من خلال القصف بالبراميل والطائرات لوقف هذه التقدم إلا أن الثوار يبدون بسالة وشراسة في المعارك الدائرة.

فصائل تتحد في القلمون وتشكل " جيش القلمون "

أعلنت عدة فصائل من كتائب المعارضة السورية المسلحة في منطقة القلمون بريف دمشق عن اطلاقها عن تشكيل ثوري جديد يضم عدداً من الكتائب والفصائل المقاتلة في المنطقة يحمل اسم "جيش القلمون".

حيث جاء في بيان الاتحاد للفصائل التأكيد على ان التشكيل الجديد للجيش الحر يأتي من باب الحرص على الاعتصام بحبل اللّه, وعدم التفرقة ورص الصفوف ما بين الثوار.

ويضم التشكيل الجديد كلاً من "لواء مغاوير القلمون"، "سرايا المداهمة"، "سرايا الخندق – اقتحام"، "سرايا مكة – دبابات"، "سرية بدر – مضاد دروع"، وكتائب "الشهيد أبو سيف"، "الشهيد ضياء الشيخ"، "صقور الإسلام – دفاع جوي"، "الشهيد احمد وحيد تركمان"، "الشهيد محمود عليان"، "الشهيد أيمن صبيح"، "الشهيد أنس ضامن".

كما ينطوي تحت رايته أيضاً العاملين في القلمون الشرقي, التابعين لتجمع الشهيد أحمد عز الدين العبدو والعامل تحت قيادة الجيش الحر, ليتم اندماج الألوية والكتائب السابقة الذكر اندماجاً كاملاً ضمن تشكيل عسكري وسياسي "جيش القلمون".

ليكون نواة حسب وصف البيان تتحد تحت مظلته كافة الفصائل الثورية العاملة في هذه المنطقة والتي ندعوها للالتحاق بركبنا ركب الأخوة الثورية والعمل الموحد كي نعمل سوية على اسقاط نظام الطاغية بشار الأسد وتخليص الشعب السوري من همجية هذا النظام و وحشيته التي لم يشهد لها التاريخ مثيل.

النظام يمنع عودة اللاجئين السوريين الفارين من عرسال

أكد سفير نظام الأسد في العاصمة اللبنانية بيروت، علي عبدالكريم علي، ما تردد عن منع النظام دخول نحو 2000 لاجئ سوري فروا من القتال في عرسال.

وأعلن علي في تصريح له أن الأمن العام اللبناني يدقق بأوضاع النازحين في منطقة المصنع، مؤكدا أن من لا يملك دخولا شرعيا ونظاميا لا يسمح له بعبور الحدود اللبنانية.

وأضاف "لذلك نحن ندرس اللوائح الاسمية لهؤلاء بالتنسيق مع الأمن اللبناني لإيجاد مخرج لعودتهم إلى سوريا".

وتداولت وسائل إعلام في وقت سابق اليوم أنباء عن منع النظام دخول 2000 لاجئ سوري فارين من القتال في عرسال إلى بلادهم.

وقالت إن الجانب السوري من حدود المصنع رفض استقبال السوريين مع العلم أن مفوضية الأمم المتحدة كانت مع قافلة اللاجئين على حدود المصنع لتسهيل أمورهم لكن السلطات السوريه رفضت دخولهم.

وشهدت الحدود اللبنانية نزوحا عكسيا للسوريين من عرسال، حيث أكد ناشطون أن هؤلاء تعرضوا للطرد القسري، في حين نقلت وكالة فرانس برس عن بعضهم أنه عاد بملء إرادته.

صورة للسوريين اثناء مغادرتهم لبنان في مدينة المصنع

" النصرة " توضح حقيقة ماجرى في عرسال

أصدرت جبهة النصرة بيانا توضيحيا عن أحداث عرسال، استهلته بالاعتذار إلى «أهلنا في لبنان»، مضيفة: «ما خذلناكم عندما دخلنا عرسال ولا عند خروجنا».

وكشف البيان بعض ملابسات ما حصل، قائلا: «استُنصِرنا.. فدخلنا.. وعندما رأينا فُجور وكفر حزب اللّات والجيش اللبناني وإجرامهم بحق أهلنا في عرسال، سعينا بالتواصل مع هيئة علماء المسلمين وبعض الشخصيات كأمثال الشيخ سالم الرافعي والمحامي نبيل كحالي من أجل حل هذه الأزمة والكارثة الإنسانية التي وقع ضحيتها المئات من أهل السنة في عرسال من لاجئين ومدنيّين وغيرهم».

وأشارت «النصرة» صراحة إلى تنظيم البغدادي، وإشعاله فتيل الأزمة، عندما قامت فصيلة منه بضرب حاجز من حواجز عرسال بسبب اعتقال «أحمد جمعة» أحد من بايع التنظيم في القلمون مؤخرا.

وأكد البيان أن الفصيل يخضع الآن لمحكمة شرعيّة مشتركة، وأن تنظيم البغدادي في القلمون قد تبرأ مما فعله هذا الفصيل التابع له.

لكن «النصرة» اعتبرت في بيانها أن «المجرم الحقيقي في حق أهلنا في عرسال» هو «الجيش اللبناني وأزلامه»، اللذين حولا الأزمة إلى فرصة لشن هجمة «إبادة جماعية بدأت بقصف وحرق المخيّمات، وانتهت بقصف بيوت أهلنا في عرسال والمسجد الكبير الذي لايزال يحتضن بقايا أشلاء من لجأ إليه من أطفال ونساء».

وأوضحت «النصرة» أن تدخلها في عرسال جاء بعد «أن أصبح القتلى والجرحى بالعشرات وبعد أن استُنفرنا واستُنصرنا»، منوهة بأنها أيقنت باستحالة الحل العسكري، فسعت لسحب فتيل هذه الأزمة، عبر التواصل مع نبيل كحالي وغيره.

وتابع بيان «النصرة»: وعندما تعهدوا بعدم المساس بأي أحد من أهلنا المدنيين في عرسال، اتفقنا معهم على الخروج من عرسال مقابل حماية المدنيين وتأمين كافة مستلزماتهم، وخرجنا من عرسال وقد استودعناهم اللّه الذي لا تضيع ودائعه، وأعطيناهم 6 أسرى كمبادرة «حسن نيّة».. وباقي الأسرى لهم وضع خاص سوف نبينه لاحقاً إن شاء اللّه.

البنتاغون :ضربة جوية أمريكية لتنظيم القاعدة في العراق

واشنطن (رويترز) - قال متحدث باسم وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) إن طائرتين عسكريتين أمريكيتين شنتا غارة جوية يوم الجمعة على مواقع مدفعية يستخدمها تنظيم الدولة الاسلامية في الهجوم على القوات الكردية التي تدافع عن مدينة اربيل قرب موقع تمركز عسكريين أمريكيين.

وقال الاميرال جون كيربي المتحدث باسم البنتاجون في بيان إن طائرتين إف/ايه18- اسقطتا قنابل موجهة بالليزر زنة الواحدة 500 رطل على قطعة مدفعية متنقلة قرب أربيل.

وقال إن مسلحي الدولة الاسلامية يستخدمون المدفعية في قصف القوات الكردية التي تتولى الدفاع عن اربيل حيث يتمركز عسكريون أمريكيون.

واضاف «اتخذ قائد القيادة المركزية قرار الضربة الجوية بموجب تصريح من قائد الأركان

يأتي ذلك بعد قول الرئيس الأمريكي باراك أوباما إنه أمر بتوجيه ضربات عسكرية محددة ضد مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق تحديداً..

جاء ذلك في بيان أدلى به أوباما بخصوص العراق اليوم.

وأكد البيان أن أمريكا لن تسمح بـ«تدمير» الطائفة اليزيدية بالعراق... على يد التنظيم.

من جهته قال مسؤول بوزارة الدفاع الأمريكية يوم الخميس إن طائرات عسكرية أمريكية أسقطت وجبات غذائية وعبوات مياه لعراقيين يهددهم اسلاميون متشددون في شمال العراق.

واضاف المسؤول -الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن اسمه- إن الامدادات اسقطت قرب منطقة سنجار في اقصى شمال غرب العراق.

وقال المسؤول «المهمة تم تنفيذها بواسطة عدد من الطائرات العسكرية الامريكية بتوجيهات من القيادة الامريكية الوسطى.

الطائرات التي اسقطت الإمدادات الإنسانية غادرت بسلام الآن المجال الجوي المباشر فوق منطقة الاسقاط.»

الثوار يطلقون معركة " تطويق مطار دمشق الدولي "

أعلن جيش الإسلام التابعة للجبهة الإسلامية بريف دمشق عن اطلاقه لمعركة تحمل اسم"تطويق المطار", والتي تهدف في مرحلتها المتقدمة إلى حصار قوات نظام بشار الأسد, تمهيداً للقضاء على نظام الأسد في العاصمة السورية – دمشق حسب وصف البيان الصادر.

وأكد البيان أن مقاتلو جيش الإسلام قد بدئوا ضمن المعركة المنطلقة منذ مساء يوم الأمس بتطويق مطار دمشق الدولي الواقع تحت سيطرة نظام الأسد, وصلة وصله مع العالم الخارجي, حيث يعد المطار من أهم الطرق التي تساعد في امداد نظام الأسد بالأسلحة من بعض الدول التي تساند نظام حكمه.

وجاء في البيان أن عملية تطويق المطار الدولي جاءت كونه يعد المصدر الأساسي لوفود المقاتلين الأجانب والمساعدات الإيرانية إلى نظام بشار الأسد، وذلك في مرحلة متقدمة لحصار الأسد في دمشق تمهيداً للقضاء على النظام في عاصمته.

كما أشار أن المعركة قد بدأت مع غروب شمس يوم أمس الأربعاء، ولن تتوقف قبل السيطرة على مطار دمشق الدولي، مروراً بالغزلانية وحتيتة التركمان.

وأكد البيان الصادر أن عناصر جيش الإسلام قد اتموا حتى الآن السيطرة على عدد من النقاط قرب مطاحن الغزلانية, اضافة إلى تدمير مدفع الـ23 المتمركز على المطاحن, وعطب دبابة من طراز ت72, وقتل العشرات من عناصر قوات الأسد, وتفجير عدد من الدشم والتحصينات, بالتزامن مع حصار جيش الإسلام لمطاحن الغزلانية في عملية تهدف لاقتحامها.

فيما قامت قوات النظام بقصف عنيف بالصواريخ والطيران الحربي على مواقع الثوار في الغزلانية ودير العصافير كرد على عمليات التقدم.

"شبيحة الظل" خنجر بظهر السوريين في تركيا

تنتشر في أوساط الناشطين الإعلاميين والمراقبين المهتمين تحذيرات من نشاط لخلايا نائمة من «شبيحة الأسد» في أوساط السوريين الموجودين في تركيا، بغية تحريض الشارع التركي ضد السوريين، بالتعاون مع قوى يسارية وطائفية تركية متطرفة.

ويعتقد بعض المراقبين أن «شبيحة الظل» الذين عبروا الحدود مع السوريين إلى تركيا في موجات لجوئهم العديدة، كانوا يترقبون الفرصة لتعكير صفو العلاقة المميزة بين السوريين وبين الأتراك الذين اتخذوا، في غالبيتهم، موقف المساند لثورتهم.

وبالتعاون مع بعض التيارات السياسية التركية المتطرفة، خاصة من أبناء الأقليات التركية الميالة لنظام الأسد، تسعى هذه الخلايا لجرّ السوريين إلى مواجهات في الشوارع والساحات العامة مع الأتراك، بحيث تبدأ هذه المواجهات من استفزازات صغيرة، تتحول إلى مشاجرات كبرى، كما حصل في مدينة قيصرى التركية ويستغل «شبيحة الظل» حراك معارضي حزب العدالة والتنمية في سياق الانتخابات الرئاسية التركية، لتأليب الرأي العام التركي حيال وجود السوريين هناك.

وبناء على ذلك صدرت العديد من الدعوات للسوريين من ناشطين ومراقبين يدعونهم إلى التزام ضبط النفس وعدم الانجرار إلى أي استفزاز وتبليغ الشرطة التركية بأسرع وقت في أي مشكلة صغيرة، وتجنب التجمعات في الحدائق العامة والساحات في الفترة الراهنة.

ويحذر الناشطون من أن يتحول الوجود السوري في تركيا إلى وقود للصراع السياسي التركي –التركي، داعين السوريين إلى الوعي بما يحدث حولهم، وعدم السماح لـ «شبيحة الظل» الموجودين بينهم بأن ينجحوا في مخططاتهم.

يُذكر أن الشهر الجاري شهد تكرراً لحالات الصدام والمواجهات بين سوريين وأتراك في عدة مدن تركية، خاصة في مدن الجنوب التركي، دون أن تسلم العاصمة أنقرة ذاتها، من هكذا تطورات.

النظام يقر بطباعة فئة الـ500 ليرة في روسيا و الـ 1000 بعد شهرين

كما كان مُتوقعاً، أقرّ حاكم مصرف سوريا المركزي بأن الورقة النقدية الجديدة من فئة 500 ليرة سورية طُبعت في روسيا، وذلك بعد الكثير من التسريبات المُتعلقة بطبع أوراق نقدية سورية دون تغطية برعاية روسية.

الورقة النقدية الجديدة من فئة 500 ليرة سورية بات في التداول اعتباراً من اليوم الأحد، تزامناً مع توزيع الرواتب والأجور للموظفين، حسب تصريحات أديب ميالة، حاكم المركزي، الذي أكد بأن أجور الموظفين ستُوزع بالـ 500 ليرة الجديدة.

ميالة أكد في تصريحاته أن طرح الأوراق النقدية الجديدة لن يؤدي إلى آثار تضخمية، مشيراً إلى أن «طرح هذه الفئة في السوق سيقابله سحب كميات معادلة لما طرح من حيث العدد والقيمة من الورقة النقدية القديمة من فئة 500 ليرة سورية حتى لا تحدث اختلالات في سعر الصرف وسعر صرف الليرة السورية أو في معدلات التضخم».

وقد أرجع ميالة طبع هذه الكميات الجديدة من الورقة النقدية 500 ليرة، إلى وجود كميات كثيرة تالفة منها بين أيدي السوريين، إلى جانب امتلاك الورقة الجديدة مزايا أمنية تجعل من مسألة تزويرها أمراً مستحيلاً، حسب حاكم مصرف سوريا المركزي.

في نفس السياق، كشف الحاكم عن نية حكومة الأسد طرح ورقة نقدية جديدة من فئة الـ 1000 ليرة بعد نحو شهرين من الآن. كما كشف عن أن المركزي يدرس إصدار ورقة نقدية جديدة من فئة الـ 2000 ليرة، «نظراً لحاجة المواطن في تعاملاته اليومية لفئات نقدية أكبر من 1000 ليرة سورية تبعاً لارتفاع الأسعار وزيادة المبالغ التي يضطر لحملها».وقد قدمت صحيفة «الوطن» المقربة من النظام عرضاً لمواصفات الورقة النقدية الجديدة من فئة الـ 500 ليرة، مشيرةً إلى أن «الورقة النقدية الجديدة يغلب عليها اللون الأزرق الفاتح حيث رسم على وجهها دار الأسد للثقافة والفنون (دار الأوبرا) ممثلة الحضارة، وعلى خلفيتها يوجد تمثيل للتاريخ والأصالة ممثل بلوحة فسيفساء لأول نوطة موسيقية في تاريخ البشرية، مع ميزات أمنية جديدة أهمها هو التخريم الميكروي (المجهري) يظهر لدى تعريض الورقة النقدية للضوء وهي ناحية أمنية لا يمكن أن ينجح أي مزور في تنفيذها مع الإشارة إلى أن هذه المزية الأمنية موجودة في العملة الروسية التي لا يمكن تزويرها ولم ينجح أحد في تزويرها حتى الآن، وكذلك شريط مغناطيسي مكتوب عليه 500 ليرة سورية وهو متداخل مع عجينة الورقة النقدية وبحجم أكبر من ذي قبل.

كما تشتمل ورقة الخمسمائة ليرة لدى تحسسها على ميزة الطباعة النافرة، إضافة إلى وجود شكل زخرفي قريب من النجمة يتضمن رقم 500 يظهر لدى لي الورقة بألوان متعددة وكذلك شكل مربعات يكتمل الناقص منها لدى النظر إلى الضوء خلف الورقة النقدية، كذلك طباعة نافرة على طرف الورقة يمكن تحسسها على الهامش الأزرق مما يساعد المكفوفين على تمييزها لدى لمسها، أما المساحة البيضاء أعلى يمين الوجه الأول للورقة النقدية يظهر فيها لدى تعريضها للضوء شعار الجمهورية العربية السورية (النسر السوري) مكتوب تحته 500 بالأرقام العربية....

تجدر الإشارة إلى أن الورقة النقدية الجديدة من فئة 500 ليرة سورية تحمل تواقيع حاكم مصرف سورية المركزي ورئيس مجلس الوزراء وفيها أرقام متسلسلة عمودية باللغة العربية وأفقية باللغة الإنكليزية وسنة إصدارها سجلت في أعوام 2013 ميلادي و1434 هجري مع أليافٍ صناعية متعددة الألوان منشورة على كامل الورقة النقدية تظهر عند تعريضها للأشعة فوق البنفسجية وكذلك علامات بارزة تضفي على الورقة خشونة مميزة في الوجه الأمامي من بينها رقم الفئة والنقوش والتواقيع وعلامة المكفوفين، إضافة إلى علامة بشكل نجمة في أسفل يسار الورقة تظهر بلون موحد عند النظر إلى الورقة بشكل مباشر، كما يظهر رقم الفئة داخل النجمة بألوان متعددة عندما تلو الورقة، أما في الوجه الخلفي فيوجد علامة بشكل مربعات في أسفل يمين الورقة تتغير ألوانها عندما تلو الورقة.

أما بالنسبة لخيط الأمان فعند النظر إلى الورقة بشكل اعتيادي يظهر جزء من الشريط المعدني في وسط الورقة، وعند النظر من إحدى الزوايا تظهر مؤثرات بصرية متعددة الألوان، من زاوية أخرى يتحول الشريط إلى لون فضي مع كتابات متكررة لرقم الفئة (500 SP 500 ل.س) وعند النظر إلى الورقة في مواجهة الضوء يظهر الشريط بلون أسود على طول الورقة مع كتابات بيضاء (500 SP 500 ل.س)».

ويبقى السؤال: هل طُبعت هذه الأوراق النقدية الجديدة بتغطية من العملة الصعبة في مصرف سوريا المركزي؟، وهل ستنجو السوق السورية من التضخم المُرتقب الناجم عنها؟

حزب اللّه يرفع وتيرة الشحن الطائفي في مناطقه

أطلق الإعلام الحربي في حزب اللّه حملات تجنيد شبّان في مناطق الجنوب اللبناني للمشاركة في القتال في سوريا، تحت عنوان "تجديد الإيمان" لكسب التأييد الديني من الأهالي، وفق ما أفاد مندوب NOW في الجنوب.

وتقوم وحدة الإعلام الحربي في الحزب، منذ أكثر من شهر، بجولات على قرى الجنوب، حيث تعرض فيلم مدّته 20 دقيقة في عدد من المراكز الدينية والثقافية، يظهر معركة القصير ومشاهد انتصار "حزب اللّه" والجيش السوري على المسلّحين الإسلاميين.

كما ويظهر الفيديو كلمة خاصة يوجهها أمين عام "حزب اللّه" السيّد حسن نصرالله إلى عائلات الجنوب لحثّهم على إرسال أولادهم إلى القتال في سوريا.

ويجري هذا العرض بمواكبة 4 مسلّحين بكامل لباسهم العسكري الذي يرتديه عناصر الحزب في المعارك السورية. وهؤلاء مسلّحون مموهو الوجوه يضعون القبعات والنظارات السوداء، لإخفاء هوياتهم من جهة، وتحضير الموجودين نفسياً لأجواء المعركة.

وتتبع عرض الفيديو مناقشة بين الأهالي وممثلي "حزب اللّه" الذين يستعملون العقيدة الدينية وسيلة لجذب أبنائهم، أي المقاتلين الجدد.

ويشدّد المسلّحون خلال المناقشة على أن "المشاركة في الحرب هي تكليف "شرعي"، وأن القتال في صفوف حزب اللّه في سوريا يمهّد لظهور المهدي"، ما يشكّل ضغطاً نفسياً كبيراً على الحاضرين المؤمنين، حتّى يقتنعوا بأن القتال في سوريا أصبح واجباً دينياً لا مهرب منه، كما أفاد موقع NOW شهود حضروا جلسات التعبئة.

كما أكّد الشهود أنفسهم أن معظم الأسئلة التي يطرحها الحاضرون تتمحور حول كيفية الفوز بالجنّة والتكفير عن الذنوب، ليردّ عليهم ممثلو "حزب اللّه" بالقول إن: "من يريد الجنّة عليه موالاة أهل بيت رسول اللّه بالقتال إلى جانب "حزب اللّه"».

واللافت، بحسب الشهود، أن بعض العائلات بدأت تضغط على أولادها، الذين ما زالوا في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي (بين 14 و18 سنة)، للانضمام إلى مقاتلي "حزب اللّه" في سوريا، على الرغم من انتشار صور قتلى الحزب الشبان بشكل كثيف على طرقات هذه القرى، ومنها على سبيل المثال: العديسة، الريحان، كفرحونة، عرمتى، كوكبا، ميس الجبل، بنت الجبيل، ومارون الراس.

وتتم هذه الحملات وسط إجراءات أمنية مشدّدة من قِبَل أمن "حزب اللّه" الذي يمنع أي تصوير في مكان العرض، حسبما أشار الشهود إلى مندوب NOW.

النظام يستجدي رجال الأعمال للإستثمار في المدينة الصناعية بحلب

يقوم مسؤولو حكومة النظام، من حين لآخر، بخطوات منفصلة عن الواقع، يحاولون من خلالها الإيحاء بالثقة حيال «انتصار» النظام، لكنهم في الوقت نفسه يُسيئون لمصداقيتهم في صفوف أنصارهم قبل معارضيهم.

من أمثلة ذلك، قرار وزارة الإدارة المحلية في حكومة الأسد منح 100 مليون ليرة لإعادة تأهيل مقرات الإدارة في المدينة الصناعية بالشيخ نجار بحلب. هذه الخطوة تأتي في سياق بروباغندا داوم عليها نظام الأسد لأكثر من سنة عبر الترويج لاستعادته المُرتقبة للشيخ نجار، والتي تحققت مؤخراً بالفعل. والترويج هنا يستهدف قطاع رجال الأعمال من صناعيين، ويريد أن يقول لهم إنني أملك القدرة على إعادة إحياء الصناعة في عاصمتها السورية، حلب. لكن هذه البروباغندا باتت متهالكة مؤخراً، رغم نجاح النظام في تحقيق وعدها باستعادة الشيخ نجار، أكبر المدن الصناعية السورية، فالمنطقة ما تزال منطقة اشتباكات، وتتالى المعارك على جبهتها، وتتساقط قذائف المعارضة على قوات النظام في داخلها، كما تعرض النظام لعدد من الخسائر المُوجعة خلال اليومين السابقين في المنطقة ذاتها.

قرار وزارة الإدارة المحلية المُشار إليه أُعلن عنه في اجتماع لمحافظ حلب التقى فيه مع مجلس إدارة المدينة الصناعية بالشيخ نجار، مشيراً إلى نية حكومة الأسد تقديم التسهيلات والدعم اللازم للصناعيين للإقلاع بمنشآتهم والبدء بالعملية الإنتاجية.

لم تذكر وسائل إعلام النظام التي تناقلت خبر الاجتماع وبعض ما دار فيه، إن كان أحد أعضاء مجلس إدارة المدينة الصناعية بالشيخ نجار قد سألوا محافظ حلب عن مستقبل الوضع الأمني للمنطقة، عقب إعطاب دبابة لقوات الأسد فيها منذ يومين، وتعرضها لرشقات من قذائف الهاون، فهي جبهة مشتعلة بين النظام والمعارضة المسلحة.

ورغم أن «ألف باء» عالم الأعمال، وخاصة الصناعة، يقوم على أساس الاستقرار الأمني، فإن نظام الأسد يخالف هذه البديهية، ويتحدث عن إعادة تأهيل البنى التحتية في مدينة صناعية تقع على خط اشتباك، ووضعها الأمني على «كف عفريت».

بكل الأحوال، يسير نظام الأسد ومسؤولوه جميعاً وفق منهجية ثابتة تقوم على إنكار الواقع، والتصرف وكأنه غير موجود، وفق مبدأ «اكذب اكذب حتى تصدق كذبتك». لكن بروباغندا استعادة الأمن في حلب ومحيطها، خاصة في مدينتها الصناعية الكبرى، لا تبدو أنها ما تزال مقنعة، خاصة أن أمن النظام بات في خطر في مواقع كان من المفترض أنها آمنة أكثر من نظيرتها في حلب، فها هي «الدولة الإسلامية – داعش» تقترب من ريف حماه الشرقي «السلمية»، وتتوغل من حين لآخر في ريف حمص الغربي «حقل الشاعر»، فيما تعزز فصائل معارضة مسلحة تقدمها في جبهة حماه الشمالية «مورك».

لكن كل ما سبق، من غير المُتوقع أن يؤثر على منهجية مسؤولي نظام الأسد الثابتة، المُعتمدة على إنكار الواقع، وادعاء الثقة، حتى تحت قذائف الهاون في مدينة، يُفترض أن تحوي مصانع مُزدهرة.

حواجز دمشق تعدت الـ 300 حاجز لتسود شريعة الغاب

منذ أكثر من عام لم يغادر أبو محمود (65 سنة) الحي الذي يسكنه وسط دمشق، ويقول إنه كره التنقل اليومي بين أحياء المدينة، وإذا تطلب الأمر جمع كل الأعمال التي يتطلب إنجازها الذهاب إلى أحياء بعيدة في يوم واحد، أو يوكل أمر إنجازها لأحد أبنائه، لأن استخدام وسائل النقل العامة معاناة كبيرة تتطلب أعصابا قوية وقلبا حيا، وسنه لم تعد تساعده على تحمل المزيد من المعاناة، لا سيما في أشهر الصيف والحر.

أما غادة الموظفة في دائرة حكومية في حي البرامكة، فهي مضطرة يوميا لتحمل عناء الذهاب من حي الدويلعة على أطراف المدينة الجنوبية إلى مقر عملها وسط دمشق التجاري المكتظ، وتشير إلى أنها اعتادت كغيرها من الموظفين استغراق وقت طويل عند الحواجز وازدحام السير نتيجة إغلاق معظم الطرقات، لكن ما لم تعتده بعد هو حالة التوتر التي تسود الشارع وقت الذروة، حيث تشعر بأن جميع من يتحرك في الشارع يعاني، ويكفي أن يوجد في الشارع شخصان أو ثلاثة يحملون بطاقة أمنية لعبور الخط العسكري، كي تشيع الفوضى وتحدث بلبلة، حيث لا ينتظر هؤلاء السيارات الأخرى للعبور بل يتجاوزون السيارات وإشارات المرور وتحصل مشاجرات وتسمع الشتائم وهم يطلقونها على من يعرقل عبورهم، وتلفت غادة إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون حامل البطاقة الأمنية عنصر أمن فربما حصل عليها بطريقة أو بأخرى. وتقول: «كل صباح أخرج من بيتي وقد رتبت أموري بأني قد لا أعود، فربما أموت بقذيفة هاون أو حادث مرور، أو أثناء مشاجرة».

وتضيف: «لقد اعتدنا ذلك».

وينتشر في العاصمة دمشق أكثر من 300 حاجز تقطع أوصالها وتقسمها إلى مربعات أمنية يصعب التنقل الحر بينها، وبعد ثلاث سنوات تمكن سائقو الحافلات العامة والتاكسي من عقد علاقات مع الحواجز، الموجودة على خطوط سيرهم، فضلا عن ارتباط غالبيتهم بالأجهزة الأمنية، إلا أن ذلك لا يمنع وقوع مشاجرات بين السائقين لا سيما على الطرقات السريعة، بسبب رغبتهم في التجاوز التي غالبا تنتهي بتدخل من الجنود عند الحواجز، والسبب في السرعة والتجاوز هو إنجاز عدد أكبر من الرحلات خلال اليوم ليكون عمله مجزيا ماديا بعد ارتفاع أسعار البنزين، وتأكُّل محركات السيارات بسبب الانتظار الطويل عند الحواجز.

أم سامر كانت تستقل «سرفيس» (حافلة 12 راكبا) بين دمشق والكسوة عندما تجاوز سائق آخر سائق الحافلة التي تستقلها وراحا يتسابقان على الطريق بسرعة جنونية ويتراشقان الشتائم والكلمات البذيئة إلى أن توقفا عند الحاجز، وهناك نزلا وبدآ بالشكوى كل يحمل الآخر مسؤولية الخطأ، وعندما طلب الجنود على الحاجز منهما إبراز بطاقتيهما الشخصيتين تبين أن الشخصين عاملان في المخابرات الجوية، وأجبرهما الضابط المسؤول عن الحاجز على حل المشكلة وديا، وأبديا التراضي، ولكن بعد أن عاد السائق لمتابعة سيره، قال بصوت عال: «هل ظن أن الأمر انتهى؟! سأريه من يكون بعدما أوصل الركاب».

في حين أن سائق التاكسي العجوز النازح من ريف إدلب إلى دمشق كان يقف عند الإشارة عندما سمع صوت بوق سيارة مدنية فيها مسلحون تقف خلفه تماما، ليفسح لها الطريق، إلا أنه تجاهلها لأن شرطي المرور يقف أمامه وخشي من المخالفة، فما كان من المسلحين إلا أن نزل أحدهم من السيارة وأخرج السائق العجوز من سيارته وضربه وركله بأقدامه أمام الجميع وهو يشتمه، حدث ذلك أمام شرطي المرور وعشرات السيارات المتوقفة عند الإشارة التي تابعت سيرها بشكل عادي عندما فتحت الإشارة وكأن شيئا لم يكن.

والمفارقة أن صحيفة «الوطن» السورية القريبة من النظام نشرت أخيرا إحصائيات قضائية تفيد بأن عدد الدعاوى المنظورة أمام محاكم السير وصلت في سوريا إلى ما يقارب 130 ألف دعوى، منها نحو 40 ألفا في دمشق وريفها.

ونقلت صحيفة «الوطن» عن المحامي العام بدمشق زياد الحليبي قوله: «إن عدد الضبوط المسجلة يوميا في دمشق تصل في كثير من الأحيان إلى نحو 100 ضبط، بين حوادث سير ومخالفات أخرى، كتجاوز الإشارة والحديث في الجوال وعدم التقيد بحزام الأمان، إضافة إلى الكثير من المخالفات الأخرى». وأكد على ضرورة تشديد العقوبة على مرتكبي المخالفات المرورية وخاصة الذين يقودون السيارة وهم مخمورون، إضافة إلى أولئك الذين لا يتقيدون بإشارات المرور وبحزام الأمان، مبينا أن كثرة الحوادث تكون نتيجة إهمال هذه الأمور. دون أن يرد في تقرير «الوطن» أي ذكر للحالات التي يسميها العامة «التشبيح» أي المشاجرات؛ لأن أحد لا يجرؤ على تقديم شكوى بخصوصها.

وحسب ما قالته غادة التي باتت تكره التحرك في دمشق إلا للضرورة، فإن «القانون السائد في شوارع دمشق الآن هو قانون الغاب؛ فإما أن تأخذ حقك بيدك أو تتلقى الضربات بصمت حتى تموت».

الدفاع المدني في سراقب .. رجال تحت الشمس

تقرير: حسن وجيه قدور

قذيفة .. فمجزرة .. فضحايا وجرحى

هي اساس المعادلة التي فرضتها الحاجة والواقع, فبعد تجاوز الثورة لعامها الأول والثاني, وظهور واقع جديد في سوريا بين مناطق «محررة» ومناطق « تحت سيطرة النظام « والحالة الهستيرية التي ظهر عليها النظام حين بدأ إظهار فنون في القتل وإستشرس في إستعمال كل أنوع الأسلحة ذات القدرة التدميرية الهائلة, بداية بالمدافع مروراً براجمات الصواريخ وصواريخ « أرض ـ أرض» وليس إنتهاء بالبراميل المتفجرة, تلك التي تجعل من بناء بستة طوابق يتحول لكومة من الركام تختلط باشلاء ساكنيه

في سراقب المدينة المحررة منذ مايزيد على العامين, المدينة التي تدفع ضريبة خروجها عن « طاعة « النظام, كانت دموية النظام واضحة للعيان منذ البداية , فلم يوفر جيش الأسد قذيفة من ثكناته القريبة « كمعمل القرميد والمسطومة « الا ودك بها المدينة, ولم يتوان عن استخدام قنابله المدمرة ولاالغارات الجوية بالصواريخ الفراغية والبراميل المتفجرة

كان الناس يهرعون بطريقة بدائية عند سقوط قذيفة لانتشال الجثث وإخلاء الجرحى ومحاولة اسعافهم الى أقرب نقطة طبية, وبأقرب وسيلة نقل ممكنة, في محاولة لإنقاذ اكبر عدد ممكن من المصابين,

في ظل هذا الواقع تداعى بعض شباب تملؤه الحماسة والنشاط, لتكوين نواة أولى لما سمي لاحقاً « الدفاع المدني»,

رغم فداحة الأضرار وكم الخراب الهائل الذي فاق دمار الحرب العالمية الثانية, ورغم المعدات المتواضعة لحالة كارثية تحتاج خبرة ومعدات دول ومؤسسات كبرى, ينطلق هؤلاء الشباب يغوصون عميقاً في تفاصيل الموت , وركام البيوت المتهدمة وأصوات الجرحى,ينطلقون يسابقون الزمن, بمعداتهم القليلة المتوفرة, جل همهم إنتشال أحد من تحت الأنقاض و إسعاف جريح مصاب .ما أن تسقط قذيفة أو صاروخ أو برميل متفجر.

يقول ليث العبد للّه وهو أحد عناصر الفريق « تعارفنا وتجمعنا مع بعض عندما كنا نلتقي دائما وبدون أي تواصل في مكان الضربة ونعمل كمتطوعين في رفع الأنقاض بأيدينا ونقل المصابين بأي آلية نقل متوفرة «

ويضيف « كل الشباب الذين انضموا للفريق أصبحوا ذوي خبرة من خلال العمل في هذا المجال أثناء عمليات القصف والبحث بين الانقاض و الركام .. وحتى عمليات اطفاء الحرائق .. وهم بالأصل عمال في حياتهم الطبيعية ما قبل الثورة وانخراطهم في هذا المجال «

إنطلق الفريق من ضمن خدمة الإسعاف في المدينة ومشافيها العاملة والميدانية . وتدريجياً اكتسب المهارة والخبرة من خلال العمل على رفع الأنقاض والركام أثناء فترات القصف وعمليات الإسعاف الكثيرة , فالفريق الآن مؤلف من 18 شاب موزعين كفريق انقاذ وفريق اطفاء, تعمل بشكل متكامل مع فريق اسعاف سراقب الذي يقدم كل طاقته ليكون متواجداً دائماً في وقت الحدث والأيام التي يشتد فيها القصف أو الغارات الجوية

خضع الفريق مؤخراً لدورة تدريبية لإكتساب المهارة اللازمة ومعرفة متطلبات أي حالة يواجونها, بالرغم من أن المشكلة التي يواجهها الفريق ليست في عناصره و قلة المتطوعين, فالمشكلة الأساسية التي تواجه الفريق وأغلب فرق الدفاع المدني في سوريا, هي مشكلة المعدات ,

وحسب ما علمنا فالفريق قد وعد بأن يتم ضمه مطلع الشهر القادم لمنظومة الدفاع المدني بحيث يحصل على معدات وآليات وأجهزة هو بأمس الحاجة لها,

وفي هذا المجال يقول السيد أسامة الحسين رئيس المجلس المحلي السابق لمدينة سراقب « لم يكن يوجد فريق دفاع مدني نظامي . حاليا يتم تدريب فريق ليكون فريق دفاع مدني في سراقب وذلك لاسباب مختلف من أهمها عم تسليم مدينة سراقب مخصصاتها من معدات الدفاع المدني من قبل مجلس المحافظة, وتغير الخطة الموضوعة من قبل وحدة تنسيق الدعم, والتي كانت تشمل مدينة سراقب والفريق الجديد سيكون مستقل, وبدعم من المجلس المحلي عبر تقديم المساعدة اللازمة للوصول الى افضل مستوى»

ويعقب مضيفاً « اما منظومة الإسعاف فقد بدات بجهود شخصية وقبل تشكل المجلس المحلي حتى, عن طريق الشهيد عماد الوطني وبعض الشباب المتطوعين وعند تشكيل المجلس المحلي تم تاطير منظومة الإسعاف ضمن المكتب الطبي للمجلس وتامين بعض السيارت لتوسيع عملهم وتامين دخل للعاملين بالمنظومة.. بالعموم وللحق وكانت جهودهم جبارة بهذا العمل وأكثر من رائعة حيث كانوا يعملون بدون معدات وبدون تجهيزات أو حتى خبرات تدريب , فقد استفادوا من خبراتهم الذاتية ومن تراكم التجارب «

فيما يقول الناشط ليث في نفس السياق «لحد الآن لا يوجد معدات ولا يمكن أن ننتظر تقديم كل ما يهم الدفاع المدني فما سيصلنا أدوات يدوية لا بد منها ادوات حفر وقطع وادوات حمل وغير ذلك .. سنعتمد على آليات من ملاك المجلس المحلي لتنتقل الى ملاك الفريق من سيارات وقلاب و سطحة .. وباقي المعدات البسيطة اليدوية مع اللباس سيتم استلامها بالفترة القريبة ..كنت أتمنى شخصياً ومن خلال مشروع دفاع مدني متكامل ان يتم تزويدنا بجهاز حراري ووسائد هوائية وحتى جهاز كشف القنابل العنقودية ... ولكن كما يقال هذا ما لدينا وهذه حصتكم وتدبروا أموركم ..»

(المقصود بالمعدات الحرارية تلك التي تستخدم لتعقب الأشخاص تحت الركام، هذه الأجهزة ممنوعة بقرار من الدول التي تسمي نفسها صديقة للثورة السورية، وذلك بسبب خوفها من أنّ تقع بيد المقاتلين، بحسب زعمها).

الشهيد قتيبة حسان قائد فريق عماد الوطني للدفاع المدني

يتعرض العاملون في مجال الدفاع المدني لمخاطر كثيرة, وتأتي غالبيتها من إقتحامهم لأماكن المعارك أو المناطق التي تتعرض للقصف المتكرر من جيش النظام, وبخاصة أن جيش الأسد وليزيد من حجم الشهداء وويعيق تقدم فرق الإسعاف والدفاع المدني وقدرتها على انتشال الجرحى والمصابين , كان دائما يلجأ لقصف المكان الذي استهدفه مرة ثانية بل ومرات بعد الاستهداف الأول, وبالرغم من معرفة شباب الفريق لهذا الأمر كانوا لايبالون ولايكترثون فقد وضعوا نصب أعينهم غاية نبيلة .. غاية إنسانية .

قدم فريق الدفاع المدني في سراقب شهداء قضوا وهم يقومون بواجبهم, ولعل أبرزهم كان إسم الشهيد عماد العمر المشهور بإسم « عماد الوطني « , والذي يعتبر فعلياً أول مؤسس لفرقة إنقاذ في سراقب ,فاستشهاد عماد أثناء عمله جعله أيقونة في البلدة ومثلاً سامياً لكل عامل في فرق الإنقاذ,

عماد الوطني الذي كان يبدوا دائما بثياب مغبرة من غبار الخرائب و الانقاض , يعمل بشجاعة وجرأة قل نظيرها وروح إنسانية وطنية خالصة,كان ينطلق وبسيارته الخاصة قبل توافر سيارات الإسعاف ينقل بها المصابين والجرحى والشهداء ليأتي دوره بينهم لاحقاً

استشهد عماد حين كان يقوم بالبحث عن مصابين بعد سقوط قذيفة على أحد المنازل بالبلدة, وبعد أن تحقق من عدم وجود أناس في المنزل باغتته القذيفة الثانية ليرتقي شهيداً , وهو يقوم بواجبه فأصبح إسمه رمزاً للتفاني ولصورة رجال الدفاع المدني ورجال الإسعاف في سراقب

فكما يذكره عناصر الفريق « عندما كنا نراه بهذه الجراة والشجاعة كنا نزداد اصرارا ان نكون معه وان نسير على دربه الذي رسمه لنا بروحه التي فارقت جسده «

الشهيد البطل عماد الوطني

شهداء الدفاع المدني في مدينة سراقب الشهيد عماد الوطني والشهيد حسام جرود والشهيد قتيبة حسان

وقد حمل فريق الإسعاف إسم فريق الشهيد « عماد الوطني « بكل فخر, تقديراً لما قدمه الشهيد ولما تركه خلفه من طريق واضحة للعاملين في المجال

فقدت سراقب عدداً من الشهداء ايضاً من العاملين في كوادر الإسعاف والإنقاذ كالشهيد قتيبة حسان الى استشهد وهو يقوم بواجبه في احدى المعارك؟

فيما يبقى اسم ومكان الشهيد الطبيب أسامة جرود محجوزاً بعد أن إرتقى شهيداً في أرض الميدان , الشهيد أسامة كان طبيباً مسعفاً, إضافة لدوره المعروف كرئيس للجنة الطبية في المجلس المحلي لمدينة سراقب

صرخات طفل

لعل أكثر ما يتعب النفس و يؤذيها هو وجود أناس تستغيث ولا من يستطيع الغوث , من هنا كانت المعاناة الإنسانية والنفسية التي يشعر بها شباب الدفاع المدني وفرق الإسعاف دائماً, فهم فوق شعورهم بالتعب الجسدي يشعرون بمعنى تلك الصرخات المستغيثة, المتوسلة, يحاولون حمل الصخور والكتل الإسمنتية والأحجار التي تتراكم ولو بأكفهم حين لايتواجد غيرها

وكما ذكر أحد العناصر في الدفاع المدني « أحاول جاهداً أن أعمل بهدوء ودقة و أتناسى مؤقتاً تلك الصرخات المستغيثة المخنوقة, ولكن عبثاً هذا فما أن أسمع صرخات طفل أو بكاؤه حتى أصاب بالتوتر والإنفعال وأصبح أعمل كالمجنون, فيما تخنقني عبرات البكاء وتخونني الدموع في كثير من الأحيان «

أما الناشط عبدوالحسان أحد عناصر الإنقاذ في سراقب فقد جعل شعار عمله مختصراً بالكلمات التالية « نرضى بالالم من اجل راحتكم ونرضى ان نطارد من اجل أمنكم ونسافر لنسعفكم ولا نريد غير دعائكم»

يعمل فريق الدفاع المدني والإسعاف على مدى الأربع وعشرين ساعة, بشكل مناوبات نهارية ليلية وإن كان البعض منهم يصل ليله بنهاره في كثير من الأحيان

بينما أعلنت إدارة الدفاع المدني عزمها تشكيل مركز تدريبي للأعضاء القدامى والموظفين الجدد، وأشارت إلى أنّ المركز سيكون على المستوى الوطني، دون الإفصاح عن مكانه لأنّه سيقام داخل الأراضي السورية.

هذا ولابد من الإشارة والإشادة بكل العاملين الذين تابعوا عملهم في القطاع الطبي و الصحي من أطباء وممرضين ومسعفين , من تحملوا الخطر والمخاطر لإنقاذ جريح ومصاب, وسهروا الليالي بتعب وجهد يواظبون في عملهم الإنساني والثوري الوطني, والرحمة لشهداء الكادر الطبي الذين قضوا وهم يبذلون أرواحهم لأجل مساعدة وإنقاذ أرواح أبناء وطنهم في محنتهم.

احد عناصر الدفاع المدني بحلب وهو يقولم بانقاذ احد الاطفال

الشهيد البطل قتيبة حسان

تاريخ سوريا يتناهبه اللصوص

وإبيلا خير دليل

مهند النادر

توالت الحضارات على أرض سوريا عبر تاريخها الطويل، وبقيت آثار من عاش على أرضها تشهد على عظمة أعمالهم وإنجازاتهم, وتنتشر هذه الآثار على كل شبر من الأراضي السورية تخبر العالم قصة تاريخ الإنسان على هذه الأرض, منها ما تم اكتشافه مبكراً وعرفت كنوزه ومنها ما زال مدفوناً تحت الأرض يحتفظ بأسرار التاريخ ينتظر اليد الأمينة التي تمسح ما تراكم عليه لتكشف لنا ما نجهل من قصة الإنسان عبر العصور.

ومن المعالم الأثرية الهامة والتي تدل على عظمة الحضارة السورية عبر التاريخ ما تم معرفته من موجودات تل مرديخ «مملكة ايبلا» الواقع قرب مدينة سراقب، والذي يُظهر مرحلة مهمة من تاريخ سوريا خلال الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد، المملكة التي امتد حكمها من الفرات شرقاً وصولاً إلى البحر المتوسط غرباً, ومن جبال طوروس في الشمال ولغاية مدينة حماة في الجنوب, وشمل نفوذها التجاري معظم مناطق سوريا الطبيعية وصولاً إلى سيناء, وامتد نشاطها البحري عبر ميناء أوغاريت ليصل حواضر حوض المتوسط. وتم اكتشاف مملكة ايبلا بشكل متأخر في نهاية ستينيات القرن العشرين وما زالت كنوزه مدفونة تحت الأرض، وبقيت عمليات التنقيب والبحث مستمرة إلى أن توقفت بسبب الحرب.

استغل لصوص الأثار حالة الفوضى التي تعيشها البلاد للقيام بأعمال التنقيب وبيع الآثار في السوق السوداء، رغم كل الجهود المبذولة من قبل أبناء المنطقة لحمايتها إلا أن هذه العمليات لم تتوقف، وتشير المعلومات أن تل مرديخ قد تعرض إلى أضرار كبيرة في السنوات الأخيرة من خلال عمليات الحفر والتنقيب غير الشرعي مما كان له أثر أكبر بكثير مما سببته عوامل الطبيعة، وتبين من خلال الكشف الميداني عن انهيار بعض الجدران التي كانت تقوم البعثة الإيطالية بترميمها نتيجة الأمطار وتوقف عمليات الصيانة والترميم خلال فترة الأحداث. وفي مقابلة صحفية لعالم الأثار الإيطالي «باولو ماتيه» الذي اكتشف ايبلا عام 1964 تمنى لو أنه لم يكتشف ايبلا على الإطلاق، وذلك بسبب ما يحدث فيها من عمليات تنقيب عشوائي أدى إلى تخريب ونهب الكثير من المقتنيات الأثرية.

خلال فترة الأحداث تعرض الموقع لعمليات التنقيب غير الشرعي التي قامت فيها عصابات الأثار في العديد من قطاعاته, كما حدث في منطقة الأكربول التي انتشرت فيها الحفر التي صنعتها أيدي اللصوص أمام الدرج البازلتي وقرب غرفة الأرشيف، إضافة إلى القصر الملكي وملحقاته, وأجزاء من المعبد ومن القصر, ويتحدث شهود عيان عن مشاهدة بقايا عظام بشرية وفخار مكسور, مما يعني قيام اللصوص بتخريب الأثار وضياع المعلومات التاريخية التي تدل عليها هذه البقايا. كما لوحظ وجود عدد من الحفر في المعبد, وأقسام من القصر, والقصر الشمالي, والمعبد, إضافة إلى حفر بعض الآبار التي اكتشفتها البعثة الأثرية الإيطالية في مراحل سابقة.

التخريب الأكثر خطورة ما قامت به احدى مجموعات المعارضة المسلحة في المنطقة الأثرية قرب البوابة الجنوبية الغربية والتي تدعى باب دمشق، فقد تم الكشف عن وجود الأنفاق والحفر الكبيرة والعميقة التي حُفرت بواسطة البلدوزر ليس بغرض السرقة وإنما من أجل تدريب العناصر على اللياقة البدنية، ويتراوح عمق إحدى هذه الحفر 2 متر وبطول 5 أمتار مخترقة طبقات أثرية كاملة، ولوحظ وجود خندق بعمق 1 متر تقريباً وطول نحو 10 أمتار، وحوّل المسلحون أحد الجدران الأثرية إلى لوحة رماية حيث اخترق الرصاص الفسيفساء وخرب معالمها.

عمل المجلس المحلي في المنطقة مع سكان تل مرديخ على حماية الأثار ومنع عمليات التنقيب، مما أدى إلى الحد من عمليات السرقة لكن لم تنهيها بشكل كامل ولم تمنع العبث وتخريب السويات الأثرية في الموقع, الذي يجري على مرأى ومسمع الجميع ويتم الإتجار بالمسروقات علناً من خلال التعاون مع تجار الآثار الأجانب والمحليين, ويذكر أحد أبناء المنطقة أن الجيش الحر عمل على منع السرقة وعمليات تهريب الآثار لكن لم يفلح بذلك, ويؤكد أن تجار الآثار الأجانب يطلبون من لصوص الآثار العمل والبحث على لُقى أثرية بمواصفات محددة، مما يدل على معرفة ودراية بما يوجد في المنطقة من آثار.

يتحدث أحد المنقبين عن تجربته قائلاً يستغل تجار الآثار عدم معرفتنا بقيمة ما نجده من تماثيل ولُقى أثرية, كما يستغلون سوء الأوضاع الاقتصادية والحاجة للمال فيحصلون على الآثار بأقل سعر، ويوفر التجار الأجهزة اللازمة للكشف عن القطع الأثرية والتي تحدد مكان وجودها بدقة مما يسهل الحفر واستخراج القطعة دون أن تتضرر. وتتوارد المعلومات بشكل متزايد عن تهريب قطع أثرية هامة ونادرة إلى خارج البلاد عبر لبنان واحياناً عبر تركيا.

باولو ماتيه العالم الإيطالي الذي اكتشف ايبلا عام 1964 وفي مقابلة صحفية له «تمنى لو لم يكتشف إيبلا لما حصل بها في الآونة الأخيرة». وهذا يحدث في كل المناطق الأثرية في سوريا ومتاحفها التي تتعرض للنهب والسرقة على يد عصابات الآثار التي تتعامل مع كل الجهات التي تتصارع في سوريا لتصل إلى هدفها.

في ظل ما تمر به البلاد من دمار وفوضى طالت التاريخ الحضاري لسوريا بالتدمير والتخريب, ومنحت اللصوص ومهربي الآثار بالسطو على مقتنياتنا الأثرية وتهريبها إلى خارج البلاد، أمام هذه التحديات التي تطال الحضارة السورية تقع مسؤوليات جسيمة على أبناء البلد والجهات التي تدرك أهمية هذه الآثار للعمل على حمايتها ومنع تخريبها وتدميرها من خلال تشكيل لجان ومجموعات حماية من سكان المناطق الأثرية نفسها، والعمل مع الأطراف المسلحة المختلفة لتحييد المواقع الأثرية عن الأعمال العسكرية حفظاً لها من التدمير ورفع غطاء الحماية عن مجموعات اللصوص وتجار الآثار كي تتمكن المجالس المحلية ولجان الحماية من حماية المواقع الأثرية لحين استقرار الأوضاع في سوريا.

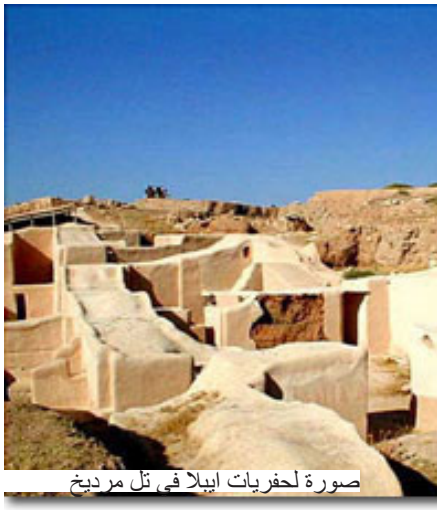

صورة لحفريات ايبلا في تل مرديخ

الفلسطينيون السوريون في الأردن.. حكاية بوجع آخر

مها الخضور

أثناء الحرب العالمية الثانية سجل السويديون قصة ولا أجمل عن التضامن بين الشعوب والتعاطف الإنساني مع الجوار. فقد قامت العديد من الأسر التي تمتلك بيوتا صيفية أو مخصصة للعمل الموسمي أو غيرها بتحضير تلك البيوت لاستقبال الهاربين من الحرب في كل من النرويج والدانمارك. فجهزوا لهم الطعام ووسائل التدفئة ولم ينسوا كتابة عبارات الترحيب على أبواب بيوتهم. لعل هذه القصة على جمالها تثير في نفوس النازحين في بلادنا مشاعر سلبية جدا كالحزن العميق واليأس التي ترافق مواقف إخوتهم العرب في بلدان كانت قبل أقل من مئة عام بلد واحدة.

ولعل ما أصاب اللاجئين الفلسطينيين الهاربين من العنف في سوريا باتجاه الأردن هو المثال الأوضح على سوء استقبال دول الجوار لهم. وفي تقرير صادر عن منظمة حقوق الإنسان بتاريخ 5/آب/2014 أدانت المنظمة بشدة موقف الأردن المتعسف واللاإنساني في تعامله مع اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا خلال سنوات الثورة وفي التقرير: «منعت الأردن رسميا دخول اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا منذ شهر كانون الثاني 2013 كما أنها أقدمت على ترحيل ما يزيد عن 100 لاجئ فلسطيني بالقوة منذ منتصف العام 2012 وأغلبهم من النساء والأطفال، وعلاوة على ذلك فإنها-أي الحكومة الأردنية جردت بعض المواطنين من جنسيتهم الأردنية بحجة إقامتهم في سوريا لفترات طويلة أو بحجة انتهاء صلاحية وثائقهم وهي بذلك خالفت كل التزاماتها وانتهكت حقوق اللاجئين الفلسطينيين».

وإذا ما قارنا موقف الأردن في استقبال حوالي 607000 لاجئ سوري منذ اندلاع الأزمة في سوريا وامتناعها في نفس الوقت عن استقبال اللاجئين الفلسطينيين الذين عانوا ما عاناه أشقاؤهم السوريون حينها لا بد من البحث في أسباب هذين الموقفين المتناقضين. فقبل انطلاقة الثورة السورية عاش حوالي 520000 لاجئ فلسطيني في سوريا واتخذوا منها وطنا آخر بعد تهجيرهم من فلسطين وأغلبهم اضطروا إلى الفرار حالهم حال أشقائهم السوريين. لكن محنتهم كانت أشد وأقسى ومع الأسف لا يبدو أن هناك من يهتم بقضيتهم ومعاناتهم.

لقد وضعت معظم دول الجوار قيودا مشددة على دخول اللاجئين الفلسطينيين إليها ولكن الأردن كانت سباقة في عمليات الترحيل القسري باتجاه الحدود مع سوريا. وقد اضطر العديد من اللاجئين الفلسطينيين لتزوير وثائق سورية كي يسمح لهم بالإقامة في الأردن حيث يعيش أقاربهم كما أن بعضهم الآخر لجأ إلى المهربين واضطر إلى العيش متواريا عن أعين رجال الأمن الأردنيين الذين شنوا العديد من حملات الاعتقال في الأحياء والمدن التي يقيم فيها اللاجئون. ولم تستح الحكومة الأردنية من تجريد اللاجئين الذين حازوا على الجنسية الأردنية من تلك الجنسية بحجة أن أوراقهم لم تعد صالحة المفعول لأنها لم تجدد حسب الأصول. وعلى الرغم من تداعي العديد من المنظمات الدولية الغير حكومية لتوثيق تلك الانتهاكات بحق اللاجئين الفلسطينيين إلا أن الهيئات الدولية لم تتخذ أي قرار بشأنهم. وترك عدد لا بأس به من الفلسطينيين في مخيم سايبر السيء الصيت حيث يعيشون مسجونون وجريمتهم الوحيدة أنهم فلسطينيون. وفي حالات الترحيل لبعض الرجال تركت العديد من الأسر بلا معيل وبدون أي مصدر للدخل.

«أم محمود» هي سيدة فلسطينية مسنة تعيش في مدينة إربد مما يقدمه لها بعض المحسنين بعد أن رحّلت السلطات الأردنية ابنها الوحيد إلى سوريا وهي تصف طريقة اعتقاله وترحيله قائلة: «جئنا إلى الأردن في منتصف العام 2013 وقد دفعنا الكثير من المال إلى مهرب يستطيع أن يعبر بنا الحدود وبالفعل وصلنا إلى مدينة إربد وبدأ ابني بالبحث عن عمل إلى أن وجد عملا في سوق الخضرة. وظل يبيع الخضرة على عربة قرابة أربعة أشهر والحمدلله كنا مستورين إلى أن اعتقله رجال الأمن في السوق وقاموا بترحيله على الفور» وتتحسر السيدة العجوز أنها لا تستطيع الوصول إلى المساعدات التي تقدمها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين لأنها أيضا عليها البقاء متخفية وإلا فلربما تواجه خطر الترحيل في أي لحظة. وتضيف أم محمود: «لم أعتقد في ذلك اليوم أن ولدي الذي ذهب في الصباح الباكر ليحاول تأمين لقمتنا وأجار البيت، سيتصل بي بعد ساعات قليلة من سوريا ويقول لي يمّا سامحيني رحلوني وما قدرت أضل معاكي».

وفي اجتماع مع منظمة حقوق الإنسان في أيار 2013 أقر فايز الطراونة رئيس الديوان الملكي ورئيس الوزراء السابق بعمليات الترحيل ودافع عن سياسة المنع التي ينتهجها الأردن بحق اللاجئين الفلسطينيين قائلا: « هناك تغيرات ديموغرافية واضحة في المملكة بسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيين بأعداد كبيرة من سوريا مما يسبب عدم الاستقرار في البلد» ولم يغفل ذكر حقيقة أن أكثر من نصف سكان الأردن هم من الفلسطينيين الذين هجروا بعد العام 1948».أما بخصوص عمليات الترحيل فقد قال الطراونة: «لا أعتقد أن هناك قانون واضح بشأن ترحيل الفلسطيني أو غيره ولكن ربما تم ترحيل بعض عديمي الجنسية حرصا على أمن واستقرار المملكة».

والجدير ذكره أنه وعلى الرغم من سياسة الأردن الغير مرحبة على الإطلاق باللاجئين الفلسطينيين إلا أن وكالة غوث اللاجئين(أونروا) استطاعت تسجيل حوالي 14000 لاجئ فلسطيني هناك لغاية شهر تموز 2014 وقد دخل منهم فقط 1300 بشكل شرعي وذلك قبل بدء الحكومة الأردنية باتخاذ إجراءاتها لمنع دخول الفلسطيني القادم من سوريا. وأغلب هؤلاء اللاجئون هم من مخيم درعا والمناطق الجنوبية الأخرى القريبة من الحدود مع الأردن والتي شهدت تدميرا ممنهجا على يد القوات السورية بحيث يصعب على أبنائها مجرد التفكير بالعودة إليها. حكمت دول الجوار على اللاجئ الفلسطيني بالموت بكل أشكاله ولم تترك له أية خيارات للحياة سوى الرحيل بعيدا في بحار العالم وهنا يحضر السؤال الأهم وهو لمصلحة من يتم هذا التهجير القسري وهل هناك طرف رابح غير الكيان الصهيوني؟؟؟

لوحة من حيطان سراقب

سوريا: المكان هوية إنسانه ..

كيف نعيد إحياء البيئة بعد همجية التدمير؟

د. سماح هداية

تمثّل الآثار والشّواهد التّاريخيّة إشارات مكانيّة مهمّة جدا في التّعبير عن تفاعل الإنسان وارتباطه بالمكان وبخصائصه المعنويّة الدّاخليّة والخارجيّة؛ فهي تستحضر من الماضي رؤية إنسانه للكون والحياة، وتحمل إنجازات الأمم القديمة وحضارة الماضي وما يتعلّق بها من صورة المكان؛

مثل ملامح الطّبيعة والمناخ والبيئة، وأنشطة الإنسان المختلفة المتغيّرة، والمؤثرات التى شكلت الهوية المكانيّة والتّاريخيّة. وهي تشير إلى هوية المكان القديم وتطوّره، وإلى هوية إنسان المكان الثّقافيّة الممتدة عبر الزّمن. كذلك تحمل دلالة مكانيّة ودلالة ثقافيّة. وما تقوم به عصابات النظام لأسدي وجيشه المأجور في قصف الآثار والمواقع الأثرية مثلما جرى في حلب وأسواقها وأحيائها وفي حمص ومساجدها وآثارها واحيائها وفي قلعة الحصن وقلعة المضيق والبارة وغيرها في جبل الزاوية وإدلب وحماة وريف دمشق وفي في أماكن اخرى كثيرة، ليس إلا ممارسة إرهابية قمعيّة يجري فيها العمل الممنهج للقضاء على وعينا التاريخي وإقصائنا عن تاريخنا وعن هويتنا وعن إنسانيتنا.

حماية الآثار والشواهد التّاريخيّة والحفاظ عليها ليس ترفا أو عملاً مقصودا بذاته مستقلا عن السّياق الثّقافيّ لغاية التصنّع، بل هو عملية وطنية خالصة، وهي أيضا عملية معرفيّة إنسانية تزودنا بالثقافة العامة للواقع التّاريخيّ الإنساني، ولإنجازات الفكر والثّقافة الإنسانيّة. وما تفعله عصابات النظام في تحطيم الآثار يصب في الممارسة الهمجية التي تسعى إلى تفتيت الصورة الوطنية وسحق مفهوم الوطن بالإضافة إلى الاعتداء المباشر الاستعلائي على الحضارة الإنسانية وتدمير منجزاتها التاريخية المتمثلة في الآثار.

إنّ الجغرافيّة الباقية من الماضي والمتمثّلة في الآثار المعماريّة تعطي المكان الذي نعيش فيه معنىً مهمّاً، وتعطي أناس هذا المكان معنىً مهمّاً، أيضاً، ونعني به الخصوصيّة الحضاريّة والهويّة الوطنيّة المكانيّة والثّقافيّة، من أجل الصّمود أمام استبداد الانتهاك الثّقافيّ. والآثار العمرانيّة هي شواهد تاريخيّة للمدينة القديمة وإنجاز أهلها وإبداعهم الذي استمرّ عبر الزّمن، تعيد الصياغة البصريّة للتّاريخ القديم وحضارته في أعين الناس وأذهانهم إلى صورة واقعيّة، تحميهما من النسيان. ومن ثمّ فهي رموزٌ مكانيّة للهوية الوطنيّة الحضاريّة المتجذّرة في التّاريخ، ترقّي الإحساس بالانتماء الحضاريّ للمكان وثقافته (« فمن المعلوم أنّ الوثيقة أو الأثر ليسا هما التّاريخ، بل على المؤرّخ أو الباحث أن يضع كلاً منهما على محكّ العلوم المساعِدة ليستنبط منها المادة التّاريخيّة في إطار حدوثها الموضوعيّ » أحمد داود ص12، تاريخ سوريا القديم، تصحيح وتحرير.). وإنّ الحفاظ على الآثار هو احترام للتراث والذّات والهويّة؛ لأنّ الآثار هي الرابط الحيويّ بين الماضي والحاضر والمستقبل، تحفظ قي شواهدها الذّاكرة والهويّة.

نواجه الآن، في ممارسات عصابات نظام الأسد حملة شرسة إرهابية لإبادة آثارنا وإنجازات تاريخنا. ونحن، في الأصل، نواجه منذ عقود العقلية الفاسدة للانظمة الاستبدادية التي تشيع في واقعنا حالات الفوضى والسرقة واللامبالاة التاريخيّة والجهل الممنهج، وتقوم بتدمير كثير من آثارنا ومدننا القديمة بساحاتها وبيوتها وأحيائها وأسواقها؛ فاندثرت روح التّراث المتجدّدة وصورة التّاريخ الواقعيّة وإنجازات صناعاتنا التّقليديّة التي أوجدها التعايش في المكان. وضاع كثيرٌ من آثارنا بالحفريات الجائرة، وبالإهمال، وتحوّل معظمها إلى أماكن موحشة قذرة، بالإضافة إلى حدوث السّرقة والنّهب والاتّجار بالقطع الأثرية؛ ممّا أضعف علاقة الإنسان بالمعالم الأثريّة وثقافتها الحضاريّة في معظم الأراضي العربيّة؛ فأقصي خارج الوعي التّاريخيّ الموروث الثقافيّ والمعماريّ. كما تحوّلت بعض المواقع والمعالم العمرانيّة والمدن القديمة على أيدي التّجار إلى مطاعم وأماكن تسلية، وواجهات لمحنّطات تراثيّة، يجذبون السيّاح إليها، ويمنحونهم فيها المتعة والتّسلية والتّخيّل الواهم للتّاريخ الذي يروق لأهوائهم، لكي يصنعوا سياحة مبهرة، وتجارة ناجحة، تدرّ عليهم أرباحا طائلة، مفرّطين بروح الهويّة الإنسانيّة الحضاريّة والثّقافيّة للأمكنة.

قضيّة حماية آثارنا الجغرافية التّاريخيّة للمكان ببعديها الثّقافيّ، والتّاريخيّ العمرانيّ من أهم القضايا الوطنية والثقافية في الدّفاع عن هويتنا الإنسانيّة الحضاريّة؛ لذلك لابد من العمل على إسقاط هذا النظام الاستبدادي الإرهابي الذي يعادي البشر والشجر والأثر، ثم لابد في الخطة الوطنية الجديدة بعد الاستقلال والتحرر من نظام الاستبداد ورموزه المختلفة من تنفيذ بعض التّصوّرات. وهي:

1. بناء إنسان وطني ينتمي إلى الوطن، روحا وفعلا. و خلق سياسة وطنيّة ترفع دور الأفراد والمجتمعات المحليّة في الحفاظ على المكان والموروث التاريخي.

2. ضرورة تأهيل المدن القديمة بأحيائها وميادينها وأسواقها من أجل صياغة هويّة تاريخيّة جغرافيّة مندمجة في الحاضر، ومن ثَمّ إنتاج هوية المكان التّاريخيّة.

3. حماية المعالم الأثريّة وإلزام المجتمع المحليّ بقوانين الحماية.

4. إشراك المعلمين والأساتذة والمثقفين في تكوين الوعي بقيمة المعالم والأثريّة والشّواهد التّاريخيّة، وبأهميّة الحفاظ على الموروث العمرانيّ.

5. إنشاء المؤسّسات التي تعمل بمهنيّة في الكشف عن الآثار وترميمها ودراستها وحمايتها.

إنّ وطننا يحتاج إلينا، نحن أبناءه، لكي نحميه ونعيد بناءه وإعماره. والبناء يعتمد على التخلص، أولاً، من عصر همجية النظام الأسدي، ثم تجسيد مفهوم الحرية الوطنية والوفاء للهويّة الوطنيّة والقوميّة للشعب السوري وللأمة وتقدير المكونات التاريخية والثقافية كلها . فالوطن يمثّل جذور الأمّة، بجماعاتها المختلفة وأزمانها الطويلة. وإن إحساسنا الوفي المسؤول بالوطن يفرض علينا أن نجعله، بتنظيمه الاجتماعيّ والمدني والحضري، يساير تطوّرات العصر ويستوعب التّغيير، لكنْ بشرط تحقّق الهويّة الحضاريّة والتّجديد الحضاريّ من خلال علاقة الإنسان بالمكان في المدنيّة والإعمار والبيئة والآثار وشواهد التّاريخ، ومن خلال علاقة الإنسان بمجتمعه. وإذا كنا نريد أن نأخذ مكاناً في الحداثة، وأن نجلب الحداثة إلى مكاننا، لا نستطيع التّحرك في أي اتجاه من دون جذور. لدينا الجذور لكن يجب ألا نتركها محنطة في التقاعس والعجز، وفي سكون الإرث التّاريخيّ. فهويتنا في حالة من التكوّن المستمرّ، مكتسبة من الماضي بخزانه الثقافيّ وشواهده، ومن الحاضر بما ننجزه ثقافيّاً ومكانيّاً، ومن المستقبل المرتقب، بما نعمل له.

الآن ... عن أم من سوريا

من أرشيف الثورة

بعد انقضاء العزاء بيوم واحد، كانت أمه ومسبحتها في يدها تنقّل برتابة وهدوء حباتها بين أصابعها، تتمتم بأدعية ليس من بينها أن يتقبله اللّه شهيداً كما يردد الآخرون، فهي مسكونة بطمأنينة لا يدانيها أي شك بأنه شهيد كما أبيه وأعمامه من قبله بسنوات طويلة. ربما كانت تطلب من ابنها الشهيد أن يشفع لها ولإخوته لدى ربّه بعد أن تبوأ المكانة ـ الحلم بالنسبة لأي مؤمن.

لم يكن التلفزيون في المنزل مغلقاً حداداً من أجل الوفاة، على عادة الناس في بلادنا. فالحزن على الشهيد مختلف، وما يجري في البلاد لا يحتمل الانقطاع عن متابعة الأخبار. قناة الجزيرة الإخبارية تبث تقريراً عن الأحداث في سوريا مع مشاهد مصورة لما جرى في الأيام الأخيرة. فجأة تسقط المسبحة من يد الأم . إنه هو ...سامر (وهذا ليس اسمه) إنه هو.. هذا الذي يتصدر الشاشة متمدداً على أرض المنزل الذي أدخل إليه بعد إصابته، هرباً من إطلاق النار في الخارج، وخوفاً من أن يأخذه القتلة إلى إحدى المشافي الحكومية. عيناه ذاهلتان وبحركة لإرادية يتلفت رأسه يميناً وشمالاً بالهدوء المعتاد لمن سيغادر هذا العالم بعد قليل. والدم يتفجر ناحية القلب تماماً. تتحرك الأم وتقترب من الشاشة، ربما كانت ترجو أنها من الممكن أن تضمه إلى صدرها، أو ربما اعتقدت لوهلة أنها يمكن أن تغير المسارات وتخلصه من أسر هذا الصندوق ليعود إلى طفلهِ الوحيد الذي للتو سيبلغ عامه الأول والذي مازال حتى الآن يتلفت كلما دخل أحدهم إلى البيت لعله يعود ذاك الذي كان يبادره مبتسماً كلما حضر:» أهلين أبو سامر»، ربما ظنت أن «هاهو مازال يتحرك ومن الممكن إسعافه إلى المشفى فلماذا لم ...؟». أو ربما فكّرَت ـ وهذا ما تشي به الاختلاطات بالملامح وتوتر حركات الوجه- بأشياء لن يستطيع أحد في العالم أن يخمنها سوى أم من سوريا حين يستشهد ابنها لأنه هتفَ من أجل حريةٍ لا يعرف عنها سوى افتقادها.

عندما بدأ الدم يسيل من فمه، كسرتها دمعتها وصاحت بلهجة مغرقة بالمحلية: سلامة قلبك يا أُمي.

مساء الخميس وصباح الجمعة تكرر ذات التقرير على القناة التلفزيونية عدة مرات، وفي كل مرة كانت الأم تردد عبارتها ذاتها دون زيادةٍ أو نقصان أي حرف : « سلامة قلبك يا أمي».

بعد ثلاثة أيام بثت «القناة الأذكى والأكثر صدقيّةً في العالم» قناة الدنيا السورية. تقريراً عن فبركات المتآمرين على سوريا لأفلام فيديو تظهر فيها تمثيليات تهدف للادعاء بوجود شهداء من المتظاهرين السلميين بغية تشويه سمعة عناصر الأمن. المذيعة التي كانت «دلوعة» جداً قبل شهرين أضحت اليوم ـ بسبب الحاجة الماسّة- محللة سياسية وشخصيةً وطنيةً فادحةً مهمتها الدفاع عن بلدها المستهدف من قبل المتآمرين وعلى رأسهم تلك القنوات المغرضة والمعادية، هذه المذيعة بدأت بذكائها الحاد الذي يطل من عينيها ولا يمكن للعين المدققة أن تتجاهله، وبمنطق بالغ الإحكام تفنّد فيديو الشهيد المزعوم «سامر» : (دققوا جيداً سادتي المشاهدين إلى حركته التمثيلية، وهو يحرك رأسه ويدّعي الموت، بعد أن صبغوا قميصه باللون الأحمر) وأردفت بلهجة بالغة الثقة، لهجة الذي كشف وأوقع خصمه بالجرم المشهود: (ثم لكم أن تتساءلوا أما كان حرياً بأولئك الذين يصورونه أن يسعفوه إلى المستشفى بدل أن يصوروه لو كانوا يمتلكون ذرة من الإنسانية، ولو كان هو حقاً في حالة نزاع ؟... إنها فبركات القنوات التي تتبع مبدأ اكذب.. اكذب.. اكذب.. عسى أن تصدق نفسك).

الأم التي كانت تتابع التقرير وحولها عدد ممن لم يستشهد بعد من العائلة، لم تستطع أن تستجمع وتفهم ما كانت تقوله المذيعة، ربما لأن طيبتها ونقاء سريرتها لم يمكّناها ـ كما غالبية السوريين هذه الأيام ـ من مجاراة ذكاء وحنكة الإعلام السوري الرسمي وشبه (الرسمي جداً). التفتت إلى الوجوه الواجمة من حولها، ربما لتقرأ في ملامحهم ما يوحي بتفسير لما يُقال على الشاشة. كانت تعابير الوجوه تكتنز إضافة للحزن الإنساني الطبيعي، غضباً مكتوماً لم تره من قبل في هذه الملامح التي ألفتها لسنوات. وعندما أعياها الانتظار سألت بارتباك: « شو عم يحكوا عن سامر يا أُمي». حافظ الرجال على تماسكهم لكن طبعاً لا أحد منهم استطاع أن يجد جواباً يستطيع أن يدخل إلى قلب هذه الأم قبل عقلها. أحد الأطفال الذين تابعو التقرير أجاب دون تفكير : « عم يقولوا سامر حيّ وما مات يا ستي». التفتت الأم إلى من هم أكبر سناً وقسمات وجهها تستجديهم أن يؤكدوا لها ما قاله الصبي... وعندما لم تجد أي استجابةٍ في ملامحهم. عادت إلى هدوئها وتمتمت بصوت تكتنفه حسرة لا يفيها حزن الكرة الأرضية كلها: « إنشاء اللّه يا أُمي.. إنشاء اللّه «... عندها بكى الرجال

من صفحة نساء سوريات لدعم الانتفاضة السورية

ثقافة المجازر في سوريا: ألبومات للموتى

روزا ياسين حسن

نوافذ

في الثالث عشر من شهر آب 2012 وقعت مجزرة أخرى بحقّ مدنيين في ريف دمشق. اصطفت رقماً متسلسلاً في قائمة متطاولة تكاد لا تعرف الختام، ككابوس ممتد. فأمام حاجز لقوات النظام السوري، على الطريق الواصل إلى مدينة «جديدة عرطوز»، قُتل تسعة شبان يستقلون الحافلة التي تأخذهم باتجاه دمشق. أجبروا على النزول من الحافلة، وقُتلوا على مرأى من الناس بسبب هوياتهمالشخصية التي تحمل أسماء عائلاتهم كنبوءة للنهاية. ثم أُخذت جثثهم من أمام الحاجز، وتم رميها كنفايات عند مدخل مدينة «جديدة عرطوز»، تحت قوس البداية تماماً!! كان منهم ثلاثة شبان من المدينة نفسها، والباقون من المناطق المجاورة مثل «جديدة الفضل» و«المعضمية» وغيرهما.

شهداء «جديدة عرطوز» دفنوا على الفور. البقية ممن لم يستطع أحد التعرّف إليهم، أو لم يقدر ذووهم على القدوم لأخذهم، بسبب من انقطاع الطرق والاتصالات، فقد التقط لهم أحد شباب «جديدة عرطوز» صوراً بكاميرا هاتفه المحمول، واحتفظ بالصور لديه في ألبوم خاص، أسماه: «ألبوم شهداء القوس»، نسبة إلى مدخل المدينة كقوس حجري، قبل أن تُدفن الجثث المرشّحة للتحلّل، بسبب انقطاع الكهرباء والحرّ الشديد، على عجل.

إلى الهاتف المحمول لذلك الشاب راح أهالي المفقودين يتوافدون. يدلّهم كل من يُسأل، فقد أضحت الحادثة معروفة للصغير والكبير. كل من اختفى ابنه يأتي ليلقي نظرات على صور القتلى: شهداء القوس. والشاب يعرض الصور بشكل تلقائي كأنه يقوم، مخلصاً، بوظيفته في أرشيف وزارة. لمن تعذّر عليه التدقيق في صور القتلى كان الشاب يساعده في تذكر لون ملابسهم أو أحذيتهم أو ساعاتهم أو علامات أخرى. في إحدى المرات لم تعرف أم أحد الشهداء، القادمة من «جديدة الفضل»، ابنها.

- «يبدو وجه الموتى غريباً حتى عن أحبابهم!!».

علّق الشاب. لكنه عرف ابنها القتيل من فوره حين ألقى نظرة على صورته حياً، صورة مخبّأة في صدر أمه بين طيات ملابسها، وبمقارنة سريعة تأكد بأنه ابنها المفقود، هو ذاك القتيل الذي تهشّم نصف وجهه برصاصة قريبة، وكان يرتدي بنطال جينز وتي شيرت بلون السماء.

مثل هذه الحالة ستصادفها كثيراً في سوريا اليوم، بتمظهرات مختلفة وتفاصيل متباينة. ربما هي محاولات للوقوف في وجه النسيان! أن نوثّق الموت كأنه جزء رئيسي من حياتنا، نحفره في ذاكرتنا، أو في أي ذاكرة بديلة كذاكرة هاتف محمول!! لكن هذه الذاكرة المقيمة ضد النسيان، الذي نخشاه، تتحوّل إلى ذاكرة معتادة مع الزمن، كمن يعلّق صورة متوفى في غرفته فيتآلف مع وجودها، ويتحوّل المتوفّى ليغدو صورته. اعتياد الموت يجعلنا نتحوّل إلى موتى أحياء.

في سوريا اليوم، ينتشل شباب المناطق المقصوفة الجثث يومياً كمن يحمل أكياس قمح. بالحماسة ذاتها والاعتياد ذاته. هذا لا يعني أن الألم انتفى، أبداً، ولكنه أضحى ألماً معتاداً، نتعايش معه. يرتكسون تجاه العثور على المجازر كإرتكاساتهم تجاه الهول اليومي الذي يعيشونه: اعتياد. قبل مدة ليست بطويلة التقيت بشاب من مدينة داريا، وهي مدينة في ريف دمشق، حدّثني عن برّاد كبير لنقل الفواكه والخضار وجدوه بجانب الفرن الآلي في المدينة، كان متروكاً إلى جانب الطريق كهدية من الشيطان بعد المجزرة الفظيعة التي حدثت هناك بين 20 و27 آب المنصرم. كان لهفاً وهو يحدثني عن اكتشاف ما فيه: «34 جثة، منها 28 جثة لرجال و3 نساء و3 أطفال، منهم طفلة بدون ساق ورضيع عمره أشهر وطفل لا يتجاوز عمره 11 سنة من مختلف أنحاء داريا». ثم أردف بنبرة تجمع الاعتداد بالألم والخوف:

- «كنت ممن حمل جثثهم ونقلها.. وانظري هذا هو الفيديو..».

وحالما أنهيت مشاهدة الفيديو نقلني إلى فيديو آخر يُظهر جثثاً مصطفة بجانب بعضها البعض يكاد لا يظهر آخرها، ورجل يحمل خرطوم مياه ويغسل الدماء وآثار الحرق وتراكم الموت عنها.

- «لم يعد ثمة متسع من الوقت لنغسل كل جثة على حدة، صرنا نغسلهم مجتمعين.. تعرفين 750 شهيداً في داريا خلال أسبوع.. رقم مهول».

ولدهشتي فقد شاهدت الفيديوهات كلها وأنا متماسكة. كما شاهدت فيديوهات لمقتل عواينية وشبيحة في الحجر الأسود بالتماسك ذاته، ولم أخفِ ارتياحي. إذاً من حيث أراد النظام أن يقمع الثورة بالعنف الشديد، راحت الثورة تنتج عنفها المضاد، وهذا أمر متوقع. وهذا العنف تبدى بالدرجة الأولى في دواخلنا نحن السوريين: اعتياد المجازر، ودخول الموت في تفاصيل الحياة اليومية كثقافة متراكمة. فهذا الشاب الديراني كان يدرس في الجامعة حين بدأت الثورة، ولأنه لم يحمل السلاح، ككثير من ثوار داريا السلميين، تحوّل مع الوقت إلى منتشل جثث، وموثّق للقتلى والمجازر وذاكرة الفظاعة في المنطقة. كان يُري الفيديو ذاك لكل قادم. ويحرص على نشر كل ما يصوّره، ورفاقه، على المواقع الالكترونية. في النهاية أبدى حزنه وانزعاجه لأن ذاك الحساب الإلكتروني تم حظره من إدارة الفيسبوك بسبب ما نشره عن جثث محروقة مشوّهة في داريا!!

هل هي محاولات لاواعية للتكيّف مع موتنا اليومي!! أم محاولات للاستمرار وسط الجحيم! أم هي بوادر لتبلّد إحساسنا بالموت كما حصل مع أوروبيي الحرب العالمية، وهم يرمقون الجثث المشلوحة في الشوارع ويكملون طريقهم. وربما كانت محاولات للبقاء على قيد الفاعلية بالنسبة إلى مدنيي الثورة، فالتصالح مع الموت، وتقديم ما يمكننا له، جزء من طقوس العمل في ثورة سوريا التي تدفع كل يوم مئات المدنيين كقرابين.

قبل شهور قليلة حصلت حادثة لا أعتقد أن من السهل نسيانها، فقد قُتل شاب من مدينة سقبا في مدينة جرمانا، وهما مدينتان في ريف دمشق، رداً على قتل أحد رجال اللجان الشعبية هناك بيد رجل من سقبا (حسب الرواية المتداولة). ووسط سعار العنف الذي يسود ألقى بعض المجرمين القبض على شاب سقباوي، لا علاقة له بالجريمة ألّلهم إلا أنه من بلد القاتل، وتم قتله في الساحة الرئيسية في مدينة جرمانا. درزت بطنه بالطلقات واندلقت أحشاؤه على الإسفلت أمام المارة. وكان للحادثة وقع الصاعقة في مدينة مازالت بمنأى، نوعاً ما، عن أعمال العنف الشديدة من قبل النظام، قبل أن تبدأ سلسلة التفجيرات المتتالية فيها.

تلك الجريمة التي حصلت تحت الشمس، على مسمع ومرأى رجال الأمن، ليست بيت القصيد هنا، بل بيت القصيد هو أن الفيديو المصوّر عن الجريمة، بحذافيرها، انتشر خلال ساعات في عموم المدينة، وانتقل من ثم إلى خارجها. وبقي الناس أياماً قادمة يقدّمون الفيديو للزائر مع القهوة، ويتساءلون بعد إلقاء السلام إن كان قد رأى الفيديو! فإن كان جوابه النفي يقحمون الهاتف الخليوي في وجهه ليراه مرفقاً بنظرة يشوبها الفخر.

إنه حال خطير ينبغي أن نفكر فيه بجدية. هل تصالح السوريون مع الموت، اعتادوه وأصبح جزءاً من حياتهم اليومية. هل أضحى العنف تفصيلاً طبيعياً من تفاصيل حياتنا؟! لا نستهجنه، هل كل هذا ما جعل ابني يأتي إلى البيت يوماً وهو يحمل مجموعة من فوارغ الرصاص التي راح ورفاقه يلعبون بها بدل الدحاجل. كان قادماً وفي وجهه فخر مضمر لأنه استطاع أن يربح كمية إضافية من فوارغ الرصاص الجديدة!!

ملاحظة لابد منها: كتابتي هذه جزء لا يتجزأ من ثقافة المجازر التي أتكلّم عنها، اعتياد الكتابة عن الموت كاعتياد رائحة الجثث وحملها وغسلها وتكفينها. ثقافة واحدة تلك التي تؤسس في دواخلنا اليوم نحن السوريون، وكم سنبذل من جهود كي نظف أرواح أطفالنا منها، كي يستطيعوا بناء سوريا الجديدة تلك التي يحلم الجميع بها

جنوب العاصمة السورية، تحدها شمالاً معضمية الشام.

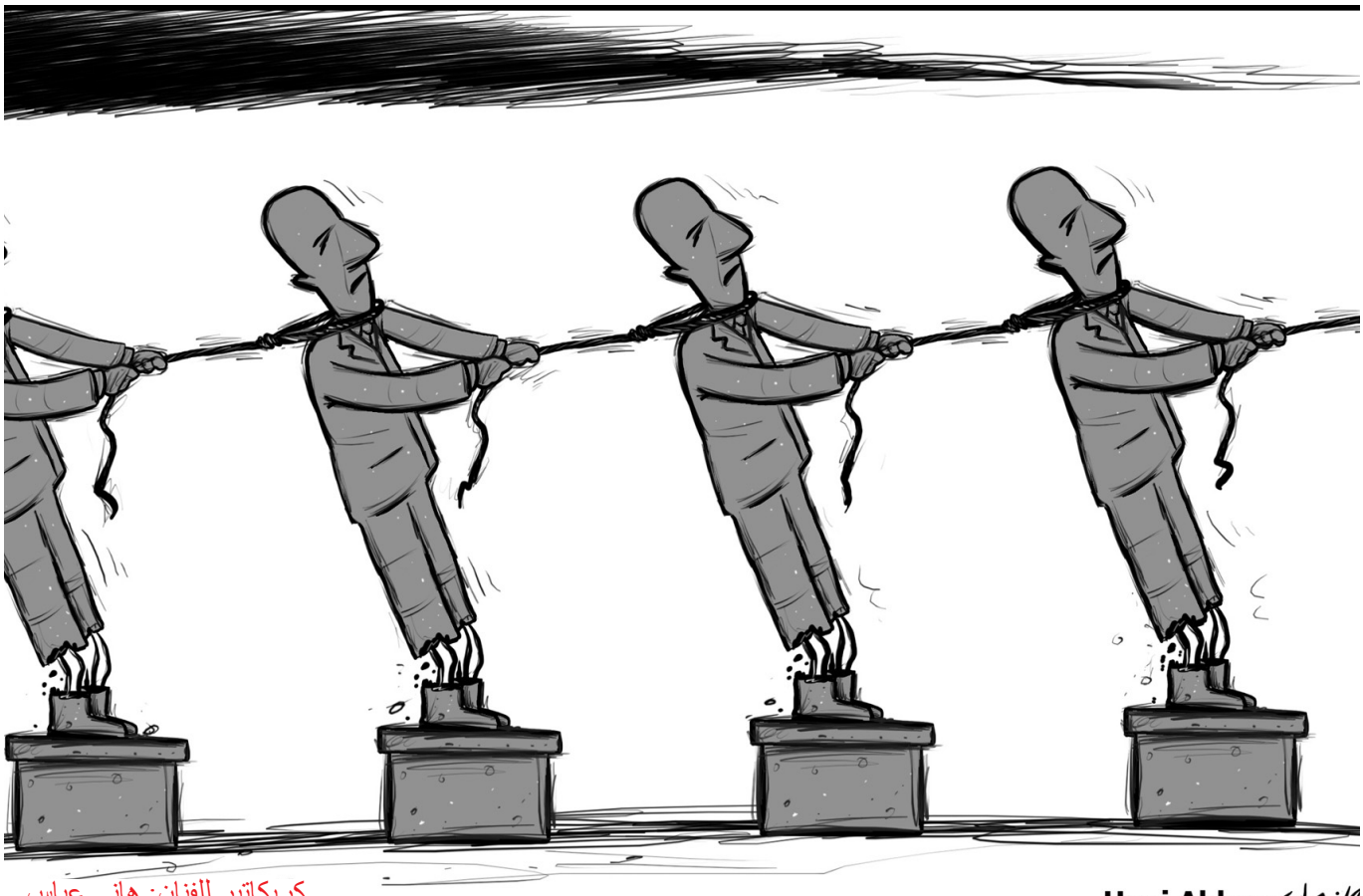

كريكاتير للفنان: هاني عباس

Hani Abbas هاني عباس

كَفُو تربي أرانب و تزرع ذرة ؟

كَفُو
لأنو البحصة بتسند جرة

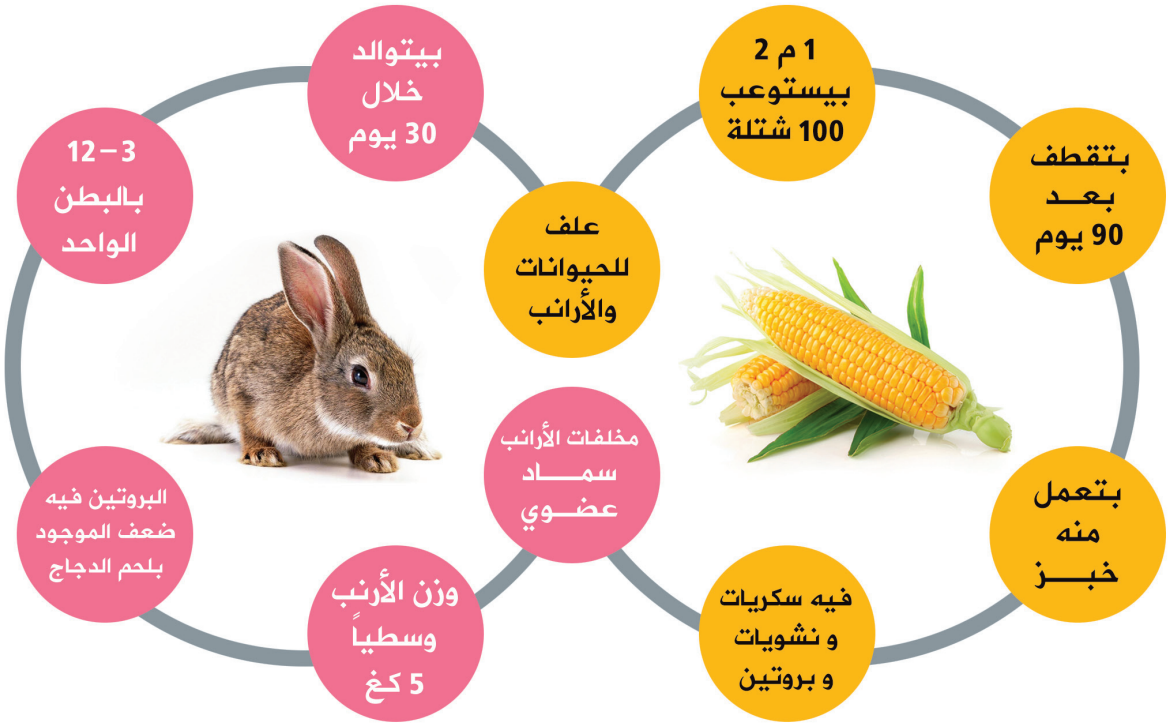

دمشق النهايات دمشق التي تمارس اغتيالي

عمار المامون
بلوكة كوم

لم أكن أدري أني سأصل إلى هذه المرحلة، أني فعلاً أعيش ضمن متتالية تتكرر دائماً، أساس هذه المتتالية هو الفقدان، لم يتغير شيء، المبتذلون فقط ازدادوا، دمشق اليوم لا تصلح لأن تكون فيها إنساناً عادياً، دمشق تصلح للمشوهين فقط، لم نعتد على الحرب أبداً، نحن جيل جديد لم يرَ من الحرب سابقاً سوى شعاراتها والطائرات الصدئة في المتحف، بعد ما شهدنا الموت اكتشفنا حقيقتنا، حياتنا تافهة، تافهة حقيقة لا تحمل أي قيمة، مليئة بالثرثرة والهراء، نسبة كبيرة منا – نحن سكان دمشق – لم تتغير التفاصيل اليومية ودورة حياتنا برغم كل ما حدث، لكن ما اكتشفناه أننا تافهون، نعيش في زمن حلزوني يعيد إنتاج نفسه ونعيد إنتاج أنفسنا دون أي تغيير يذكر، وبالرغم من أن بعضنا أصبحت ترده الكثير من النقود إلى أن شيئاً لم يتغير، مازلنا على قبحنا، أصبحنا أكثر ابتذالاً، أكثر خوفاً، والخوف أنتج لدينا فعلاً مضاداً، أصبحنا جميعاً فنانين، وكتاب، وصحفيين، وكل الصفات التي تطلق على الهراء الذي لا يمكن ضبطه.

دمشق تمارس اغتيالي يومياً، ياسمين دمشق لا يعنيني أبداً، بل حتى إن رائحته اختفت، الحجارة القديمة التي يتغنى بها أولئك المبعدون هي محض هراء، لا تاريخ في الأحجار، التاريخ في الزوايا السرية والغرف المغلقة حيث نكتشف كل تشوهات جسد الأنثى، "كلهن قادرات على خلع ثيابهن في أي زاوية في بيت متعدد الطوائف وممارسة الجنس الشرجي"، دمشق تنهار بشراً أمام أعيننا ولا نستطيع فعل شيء، الأمر تجاوز المرض النفسي، فقدنا القدرة على التقييم، آراؤنا التافهة لا تهم، كل كلامنا عن التحرر ونبذ الطائفية ينهار أمام أول شيشاني يجلد طفلة صغيرة أو يتزوجها، أصبح الموت أقرب، مازلنا نناقش كيف من الممكن لنا أن نتجاوز الحركات الفنية المستقبلية وقتلتنا قريبون، على بعد عدة كيلو مترات، أصبح الموت ذاته تافهاً، نعيش كل يوم لا كأنه الأخير، بل كأنه نسخة عن سابقه، ذات الأشخاص يتكررون، ذات الكلمات تتكرر، ذات التقرحات والأجساد القبيحة تتكرر، المدينة ماتت وتجرنا معها نحو الهاوية، لا يوجد أي مستقبل أمامنا، بل إننا طورنا حسّاً بتجاهله، أحلامنا تافهة، شاورما رخيصة، حجرة فارغة لنقنع إحداهن بأن تتعرى أمامنا.

دمشق تمارس فنها في أن تدفننا، هذه ليست دمشق الأولى، تاريخياً هناك عدة مدن دفنت تحت هذه المدينة تسمى أيضاً دمشق، هذه المدينة المغلقة تمارس غوايتها في تحويلنا إلى ممسوسين، أو مصابين بالذهان، دمشق كشفت عن فخذيها، كانا قبيحين، ممتلئين بالتجاعيد، دمشق بغي لا تجيد ممارسة المهنة، تنكشف عيوبها بسرعة، هي تمارس اغتيالنا بنعومة، كمن يصاب بفايروس طويل التأثير، نبدأ بالهلوسة، بالجنون.

دمشق الجنون، دمشق المعبر نحو الهاوية، الكثيرون يتأملون المجانين، ليس أولئك في المصحات، بل الموجودين بيننا، ويبتسمون بل ويقعون في حبهم، المجانين ليسوا أصحاء، كل التفسيرات والتأويلات لن تغير من حقيقتهم، المجانين ضاقوا ذرعاً بما يحصل ففقدوا عقولهم، الجنون مأساة حقيقية، ما يقوله المجانين ليس شعراً أو مدعاة للضحك والحب الأخّاذ، المجانين يستحقون أن نبكي عليهم، دعونا لجنونا، لا تصدقوا ما نقول وما نكتب، فنحن عاجزون، نحن ممسوخون وعبيد لمدينة تجثم فوقنا، نهر بردى جاف، التقسيمات والمناطقية حقيقية، المدينة لا تحتفي إلا بمجانينها وجهّالها، وعليهم يجب أن نشفق، أن نرثي حالهم، هذه الكلمات أكتبها الآن وأنا لم أغادر مكاني من أسبوع، لا شيء يستدعي المغادرة، الاحتمالات واضحة في كل أنحاء المدينة، المغامرة الوحيدة التي من الممكن أن تدفعني وتدفع غيري هي اكتشاف جسد لامرأة لا تحوي ترهلات في بطنها أو دعوة للرقص على أنغام قتلتنا.

دعونا لموتنا... لا تشفقوا علينا، الشفقة إهانة لنا نحن الذين نهوي بالتدريج، دعونا نموت بصمت في جحورنا ومخابئنا، ونفرح بكلمات جديدة نستخدمها، لا تصنعوا عنا أفلاماً ولا صوراً ولا تكتبوا مراثينا، دعونا لهاويتنا... أرجوكم.. دعونا نختفي من هنا بسلام... المدينة ستلتهمنا قريباً، لا داعي للبهرجة، لا داعي للبكائيات، إن متنا جميعاً، فقط اكنسوا الشوارع من أعقاب سجائرنا، ولا ترتجلوا الشعر في الحارات التي ضاجعنا فيها... فقط مروّا بصمت، واشربوا الخمر على ذات المقاعد، واذكروا أن منا من فقد عقله في سبيل أحجار ونهر يفيض بالفوط والبرغش المغطس بالإسفلت.